وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و اللغة العربية

عنوان المذكرة:

خطاب المرأة في رواية تشرفت برحيلك لـ:فيروز رشام -أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :
- راهم العلجة
- براي مريم

إشراف الأستاذ:
- زاوي محمد

السنة الجامعية : 2019-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء



إلى الشمعة المنيرة ...بركة البيت " جدتي " أطال الله في عمرها

إلى من أنار دربي و سهر على تعليمي ، إلى مدرستي الأولى في الحياة " أبي " الغالي

إلى التي حملتني وهنا على وهنا إلى التي طالما انتظرت هذا اليوم "أمي" الحبيبة

إلى سندي في الحياة "إخوتي "

إلى قرة عيني الوحيد "أخي "

إلى صديقاتي التي لم تنجبهم أمي، و إلى "وفاء " دون أن ننسى زميلتي في العمل "راهم العلجة "

و الى كل من قدم لي يد العون ولو بدعاء.

مريم ...

إهـــــداء



إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ، و إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى" الوالدين "

الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما و إلى أخواتي و كل أولادهم و خاصة الكتكوتة

الصغيرة "إلينا "

رب أخ لم تلده أمك إلى صديقاتي كل حسب اسمه و كل حسب مقامه و خاصة "حسان

نور الهدى " و زميلتي في العمل" براي مريم"

و أهدي هذا العمل إلى" محمد" و "ايمن" "جليل "و" يونس"

و سندي في الحياة أختي الغالية "عائشة " وفقها الله

راهم العلجة ...

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم به الصالحات و بشكره تدوم النعم ، انه لشرف عظيم أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى قائد مسيرتنا الأستاذ الفاضل المشرف" زاوي محمد " إليك يا من حملت العبء الكبير و اعطيتنا زبد علمك الذي كنت لنا خير مرشد و موجه على حسن تعاونك معنا

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ "حيولة سليم" في مساعدتنا لاختيار الموضوع و إلى أعضاء اللجنة الذين قبلوا مناقشة هذا العمل الأستاذ " زكريا يوسف رحماني " والأستاذ "فوزي لدزر" ، دون أن ننسى موظفي المكتبة الذين لم يبخلوا علينا و مساعدتنا في إيجاد الكتب

جزاكم الله جميعا أحسن جزاء

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين أما بعد

يعد موضوع المرأة من المواضيع الهامة فمن الطبيعي أن تحاول الكاتبة العربية اليوم مقاومة التبعية الذكورية ، و اتخذت مقاومتها هذه صورا عدة منها مقاومة مجتمعية بالنضال و الكفاح و مقاومة ذاتية بالإصرار و التحدي و مقاومة ثقافية بالتمييز في التأسيس ، فقد نالت المرأة أهمية كبيرة في ميدان السرد و الحكي ، فهي تعتمد كنقطة التقاء و اتصال الروائيين و لكن أسلوب تعبيرهم عنها يختلف من سارد إلى آخر ، أما الأدب النسوي فقد انتشر في جميع أنحاء العالم و تأثرت به جميع الكاتبات و من بينهن المرأة الجزائرية المبدعة وجدن في الكتابة مجالا لطرح قضية المرأة ، فقد حملت القلم لتدافع عن نفسها ، و تأكد ذاتها و مكانتها ، ليس هذا فقط بل سعت إلى مواجهة سلطة الرجل و مركزيته ، و أصبح لها صوت فاعل في ميدان خضع لسلطة الرجل بكل من الموروث التاريخي و الثقافي و الاجتماعي دهورا طويلا فقد رسمت طريقها بنفسها و حظيت بمكانة اجتماعية و ثقافية ، فقد تخلصت من الضغط الاجتماعي و التهميش الذي فرض عليها.

و من بين الأصوات الروائية التي ظهرت في الساحة الأدبية الجزائرية العديد من الروائيات اللواتي كتبن عن المرأة أمثال زهور ونيسي ، ياسمينة صالح ، أحلام مستغانمي ، فضيلة فاروق ، سارة حيدر ، فيروز رشام من خلال روايتها " تشرفت برحيلك" التي حاولت من خلالها كسر هيمنة الرجل و إثبات وجود المرأة .

و عليه كان بحثنا موسوم بخطاب المرأة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام ولمقاربة هذا العمل طرحنا إشكالية عامة و هي كيف تجلى خطاب المرأة في رواية تشرفت برحيلك ؟ و منه انبثقت عدة تساؤلات و إشكاليات فرعية ، كيف تظهر خصوصيات الكتابة النسوية في الجزائر ؟ و ما هي المراحل التي مرت بها الكتابة النسوية في الجزائر ؟

وحتى نتمكن من الإجابة على هذه التساؤلات اخترنا المنهج الوصفي التحليلي كونه الأمثل في وصف حال المرأة الكاتبة في الجزائر و العالم ،و عمدنا خطة بحث كالآتي المدخل تحدثنا فيه عن المرأة و الأنثى و المرأة و الكتابة ، أما الفصل الأول تحدثنا فيه عن الأدب النسوي الذي قسمناه إلى مبحثين ، المبحث الأول المعنون بالكتابة النسوية و الذي

يضم بدوره خمس مطالب و التي تتمحور حول مفهوم الكتابة النسائية ، و الكتابة النسائية بين المؤيد والمعارض و نشأتها ، و الفرق بين الكتابة النسائية و الكتابة الرجولية ، ونشأتها عند الغرب و العرب، أما المبحث الثاني عنوانه الكتابة النسوية في الجزائر يحتوي على أربع مطالب تدور حول أسباب تأخر الكتابة النسوية في الجزائر و نشأتها و خصوصياتها وأهم الأقلام النسائية في الجزائر.

أما الفصل الثاني و هو الفصل التطبيقي قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول و فيه ثلاث مطالب المرأة التقليدية و المرأة المستلبة و المرأة المتمردة اجتماعيا و دينيا ، والمبحث الثاني عنوانه علاقة المرأة بالأخر و يضم ثلاث مطالب مفهوم الأنا و الآخر وعلاقة المرأة بالرجل و بالمرأة ، أما المبحث الثالث و الأخير فتحدثنا فيه عن رسم شخصية الصورة و فيه مطلبين مفهوم الشخصية و تبين أهمية شخصية في الرواية .

و من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو أهميته نظرا لما يطرحه من مسألة حساسة تتعلق بكيان المرأة ووجودها ومكانتها في العالم العربي و الجزائر خصوصا ، إن تناولنا لهذا الموضوع نابع من اهتمامنا الجاد و المخلص للمرأة أولا و لكوننا نساء ثانيا ، أما بالنسبة للمصادر و المراجع المعتمدة فأهمها : النسوية في الثقافة والإبداع لحسين مناصرة ، و المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ليحي بوعزيز ، السرد النسائي العربي زهور كرام ، و أيضا واجهنا صعوبات بسبب حداثة الأدب النسوي و قلة الكتب التي درست الكتابة النسوية في الجزائر بصفة عامة

و بعد هذا لا يسعنا الا أن نتقدم بجزيل الشكر الى أستاذنا الفاضل زاوي محمد.

والله ولي التوفيق

مدخل
المرأة و الأنثى
المرأة و الكتابة

المرأة و الأنثى

حين نتناول موضوع المرأة بصفة عامة لا بد من التحدث عن أهم مصطلح ألا و هو الأنثى.

يعد هذا الأخير من الإشكاليات الأكثر تداولا و ذلك لتعدد مصطلحاته أو صفاته فنجد منها الأنوثة ، الأنثوية ، الأنثوية ...و غيرها من هذا " **و يمثل مفهوم الأنوثة النشأة والتربية أي التأنيث ، حينما تمثل الأنثى الطبيعة في هذا الاستخدام** "[1] كأن الكاتب يقول لنا بأن الأنوثة نحن من يتصف بها فمثلا في بعض الأحيان نقول في حياتنا اليومية : أوه السيدة تتمتع بكل معنى الأنوثة أي فيها كل صفات الأنوثة ، فهي تنشأ و تتولد فينا أو نكسبها مع الوقت ، ولكن عكس ما تراه أحلام معمري بان " **مصطلح الأنوثة له علاقة بالبيولوجي أي بالجنس (ذكر ـ أنثى)** " [2] ولكن هذا ليس صحيح لأن الأنثى هي صفة بيولوجية تميزية، أما الأنوثة فهي مصطلح يحمل العديد من الإشكالات و خاصة في الأدب والنقد (إشكالية تسمية الأدب النسوي أو النسائي أو الأنثوي ...)

"**و على قصر مصطلحي الأنثى و الذكر للإشارة إلى الجوانب البيولوجية الصرفة للاختلاف الجنسي**"[3] ، فالأنثى و الذكر هما صفتان و لكل واحد منهما صفة نستطيع

[1]ـ هالة كمال ، النقد الأدبي النسوي ، مؤسسة المرأة و الذاكرة ، ط 1 ، 2010، ص 205
[2]ـ أحلام معمري ،، مجلة مقاليد، إشكاليات الادب النسوي بين المصطلح و اللغة العدد 2، ديسمبر 2011، 48
[3]ـ هالة كمال ، النقد الأدبي النسوي ، ص 205

التفريق بينهما من خلالهم ، **لقوله تعالى** " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ "[1] فالأنثى

تشترك فيها جميع الأشياء و الكائنات الحية فمثلا نقول : أنثى الأسد بدل من اللبؤة .وقد تعددت الآراء حول مصطلح الأنوثة

إن كل ما تكلمنا عنه لا يظهر أمام مصطلح المرأة لأن المرأة شيء مقدس ، فالحديث أكثر من ذلك لأنه تتعدد المواضيع و مكانة و أهمية المرأة في المجتمع و خاصة في الأدب ، فظهور المرأة كان مع آدم وحواء وصولا إلى يومنا هذا، فكما قلنا سابقا تتعدد مكانتها و أهميتها في المجتمع و عبر العصور ، فبداية بذلك نرى المرأة في العصر الجاهلي كانت عديمة الحظ في مجتمعها و ذلك بكونها عاشت في ظلم و قهر من طرف الرجل حتى وصل به الحال إلى تعذيبها و سلب جميع حقوقها و حريتها و عدم عيشها بسلام في الحياة ، "**يقول الله عز و جل** " «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ » [2]

[1]- القرآن الكريم ، سورة الحجرات، الآية 13
[2] االقرآن الكريم ، سورة النحل ،الآية 58

« حيث شهدت المرأة في الجاهلية تسلطا من قبل الرجل و بلغ الأمر ببعض الأفراد إلى في بعض القبائل إلى وأد البنات » [1] ، وذلك حسب نظرهم بعدم أهمية البنت كونها عبئا ثقيلا و مصدرا للخزي ، فكانوا مجتمعا ذكوريا لا يعرف بالمرأة وهي طريقة كانت معروفة في العصر الجاهلي.

ولكن بمجيء الإسلام في عهد " **الرسول صلى الله عليه وسلم** " تعززت مكانة المرأة و تغيرت وضعية المرأة و أعطى لها الإسلام حقوقا و حريات تسمح لها بالعيش بسلام دون مظاهدة من طرف الرجل فهناك العديد من الأحاديث و السور القرآنية التي على مكانة في الإسلام لقوله تعالى « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ »[2]

وقد ورد في الحديث الشريف في قوله **صلى الله عليه وسلم : " إن النساء شقائق الرجل "** [3] أي أنهم مثلهم في كل الأمور، و قوله أيضا " **استوصوا بالنساء خيرا "**[4] أي لا بد من ضرورة الإحسان إلى المرأة و تكريمها ، ثم هناك ما هو أكثر من ذلك من الكتاب و السنة والتاريخ بدل دلالة واضحة لا لبس فيها على كرامة المرأة و تكريمها ، **« و تؤكد**

[1] مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 2، 2009 بسكرة ، ص 22
[2] القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 1
[3] ينظر ـ الحديث في سنة الترميذي في بيروت ،دار الفكر ، 1994، ج1 ص 164
[4] حديث شريف ، متفق عليه

شهادات النساء أنفسهن على أن الديانات السماوية قد أكرمت المرأة و أعطتها حقها غير أن الثقافة و التاريخ قد بخسها هذا الحق » [1]، فقد كانت النساء في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم دور بارز و مهم و ذلك لنضج شخصيتها و زيادة الوعي عندها من خلال تعاليم الإسلام فقد كانت دائما في الصفوف الأولى في شتى المجالات كما أنها شاركت في شؤون الحرب و السلم و كذا في مواجهة الأحداث التاريخية الكبرى التي تستحق التسجيل و التذكير بها ، فقد شاركت المرأة في المبايعات و في التجارة و في التعليم و في تربية الأبناء و كان لهن في الأدب و في الشعر و الطب حصة كبرى وأعظم دليل على الأنثى العظيمة هي أمنا عائشة رضي الله عنها ، حققت النساء في زمن الرسول دور الأنثى العظيمة من خلال تضحياتها الجليلة و الصبر العظيم بمشاركتها في الحرب و طلبها العلم و دعمها للأسرتها و زوجها و الجهاد في سبيل الله

ولكن هذا لم يدم طويلا لأن المرأة عاشت في مجتمع ذكوري لا حقوق ولا حرية لها إلا في فترة الإسلام ، و لكن لا يمكننا أن ننكر ايجابيات الرجل في حياة المرأة رغم أننا ذكرنا كل السلبيات و المساوئ ، لان المرأة رغم قيدها إلا أنها كانت لها مكانة في حياة الأدب وبالأحرى في قلب الرجل و يتجلى ذلك في كل النصوص و الدواوين و الروايات و الكتب التي تكلمت عن المرأة فكان الجل يتغنى بها في أشعاره و مجالسه ...« **فوجود المرأة في ميدان الأدب يحتل مساحة كبيرة ، فقصائد الشعر العربي بوصف النساء ، و**

[1] عبد الله الغذامي ، المرأة و اللغة ، المركز الثقافي اﻟعربي ، ط3 ، 2006 ص 16

لوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع كذلك الأفلام و الإشهار و أسواق المتعة ، فالمرأة جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية ومن عروض الأزياء و من النوادي المتخصصة للقمار و غيرها من المنشآت السياسية »[1] ، و على ضوء مقولة صالح مفقودة نرى بأن المرأة لها أهمية كبرى في حياة الأدب و ذلك من خلال تخليد عدة أسماء في الدواوين عدة أسماء في الدواوين و الأشعار و لكن دون أن ننسى دورها أو بالأحرى مساعدتها للرجل و ذلك بقدرتها على التمثيل ، المسرح ، الدراما ، و حتى الكتابة فكان الرجل يكتب وهي تمثل على المسرح و في بعض الأحيان كانت هي تكتب و تمثل ، بعدما كانت المرأة مقيدة ماكثة في البيت يكتب عنها الرجل أصبحت هي تكتب عن نفسها ، فصارت المرأة بمعنى الكلمة ، فالمرأة الحقيقية عي المرأة المسؤولة التي تحمل على عاتقها مسؤولية البيت و الزوج و الأولاد و العمل و الكتابة فهي تستطيع أن توثق بين كل أعمالها و كل المسؤوليات التي تنزل على كتفها .

نجد المناضلة سيمون دي بوفوار قد كتبت في هذا الموضوع فتقول **« إننا لا نولد نساءا ، إنه ليس من السهل أن تعيش المرأة بجسد و عقل سليمين و أن تؤدي كل المهام المنوط بها و الملقاة على عاتقها من أعمال منزلية و الاهتمام بالأطفال و رعاية**

[1] صلاح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 22

الزوج وتلبية طلباته ، و العمل خارج المنزل و القيام بوظيفتها على أحسن وجه ، إلا إذا كانت امرأة بمعنى الكلمة »[1]

و خلاصة القول يمكننا أن نقول أن المرأة بصفة عامة صبرت و جاهدت ووقفت مع زوجها في كل مشاكل الحياة رغم مكوثها في البيت و ذلك من خلال مسؤولياتها و صونها لعشها الزوجي ووصل الحال ببعض النساء في مساندة الزوج في الأعمال الشاقة فمثلا عملت معه في الفلاحة وحتى مشاركتها في حمل السلاح ووقفها جنبا مع الرجل ، ورغم كل الأضرار و القيود و الظلم الذي لحق بها و لكنها كانت بمثابة الدواء « **كما استحوذت المرأة على القلوب و العقول أمًا و أختا و حبيبة و خطيبة و زوجة»**[2] فكم هي جميلة حينما تكون طفلة في قلب أبيها ، ثم عروسا في قلب زوجها ثم أمًا عند إقدامها يفوح شذي الجنة .

المرأة و الكتابة

تعتبر الكتابة إنتاج إبداعي و فكري يقوم بها أي شخص منا ، فالكتابة شيء ينبع من الإحساس لفض كل ما تحمله أهاتنا

و في هذا الصدد تقول زهور كرام « **إن الكتابة باعتبارها فعلا للتعبير و الإفصاح عن خلجات النفس و محاولة تخيلية لإعادة بناء الذات و العالم من خلال اكتشافهما فهي**

[1] - Semone de Beauvoir le deuxiem sex 1949 Gallimard collection Idees p 306

[2] - مفقودة صلاح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص

فعل تشارك فيه المرأة و الرجل معا » [1] ، فالكتابة راحة نفسية متمثلة في أوراق ، و لكن من الصعب معرفة خبايا هذه الكتابة أو ما تقصده إلا من خلال السياق العام لها ، فهي لا تعرف ما تحمله في داخلها و ما تخفيه فيها إلا من خلال المواقف التي تتعرض لها او من خلال كتاباتها المفعمة المعبرة عن تلك الأحاسيس ، فلم تعد تلك المرأة البسيطة الصابرة الماكثة في البيت يكتب عنها بل تغيرت

« فالمرأة التي كانت خارج اللغة سعت إلى الدخول إليها و التلبس بها و الإنغراس في داخل الوجود اللغوي ، ليس بواسطة الحكي كما كان الحال في ما مضى و إنما عبر الكتابة و بواسطة القلم» [2] ، فقد وجدت المرأة ضالتها في أناملها و حبرها الأسود الذي يكاد لا يخلو من أوراقها فأصبحت مؤنسها و صديقها ، جبة أسرارها .

« ودخول المرأة إلى عالم الكتابة هو الخروج من العالم الطاعم (الكاسي) خروج من الخدر إلى الصقيع ، و هذا الخروج هو هجرة المواطن إلى المنفى ، ومن هنا فان الكتابة بالنسبة للمرأة هي المنفى و المعتزل حين تنفصل عن موطنها القار الساكن (الحكي) إلى موطن متحرك متحول هو الكتابة » [3] ، فالكتابة قد حولتها من موقع مفعول به إلى موقع الفاعل إي المستور عنه إلى موقع البارز ، فقد أصبحت مسكنها ، موطنها ، مأواها ، فتعددت كتاباتها فكتبت عن كل مواضيع الحياة في كل ما يخص الوطن و المجتمع

[1]- زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، (مقاربات في المفهوم و الخطاب)، شركة نشر و توزيع المدارس ن ط1، الدار البيضاء 2004ص 55
[2]- عبد الله الغذامي ، المرأة و اللغة ، ص 128
[3]- المرجع نفسه ، ص 135

و عن نفسها و حياتها و حالتها النفسية ، فمؤخرا أصبحن يكتبن كثيرا عن الرجل و عن علاقتها به و عن الحب و الزواج و القهر و ...الخ ، يقول عبد الله الغذامي في كتابة المرأة و اللغة « **الأنثى هي الأصل** »[1] ، من هنا فان المرأة تعتمد على اللغة كأساس لها وباعتمادها عليها تجد الراحة التامة في الخطاب .

« **فقد تخطى السرد النسائي مرحلة الارتباط بالقضايا الوطنية الكبرى ، بما فيها ثنائية الإسقاط الشهيرة بين المرأة و الوطن و ما تتضمنه من تقريرية تصل إلى حد المباشر و استملاك التعبيرات و الشعرات في تطعيم النص القصصي ببعد إيديولوجي مفتعل ، تخطو هذه الخطوة غادة السمان لتفتح باب عالم أكثر إنسانية ، ترى فيه المرأة جوهرها ولا يخجل الرجل من أن يقارن نفسه بإحدى شخصياته الإنسانية لأن ثنائية المذكر و المؤنث تظهر في حكمة الإناث** »[2] ، فالحديث عن المرأة و الكتابة ليس أمرا سهلا لأنها جدلية قائمة لكل الطرف منهما موضوع ، لأننا في مجتمع يرى بأن كتابة المرأة خطيئة و من هنا « **تثار مسألة الكتابة حيث تكون المنتجة لها هي المرأة التي حضرت في تاريخ الكتابة موضوعا منظورا إليه وفق حدود و شروط وعي القارئ ، و حين تقتحم المرأة مجال الكتابة فإنها بفعلها هذا تغير سؤال هويتها من موضوع فاعل ، من تابعة إلى منتجة ، وهو تحول يفعل في أسئلة الكتابة** »[3] ، فالمرأة عبرت عن ذاتها و هويتها الغائبة المهمشة فحين وجدت ضالتها في الكتابة ، نجد أن الآخر (الرجل) قد همش و ألغى

[1]- المرجع نفسه ، ص 20
[2]- محمد سيد قطب ، في أدب المرأة الشركة المصرية العالمية للنشر ط 1 ، ص 33
[3]- زهور كرام ، السرد النسائي العرب ، ص 41

كتاباتها ، فهي تعاني لكونها الكاتبة الأديبة من تجاهل بعض النقاد لأعمالها أو ينظر إليها باستخفاف ، أو تنقد بشدة و قسوة و خصوصا إذا ما تجرأت و مست في إبداعها الأدبي أحد أو بعض المحظورات الأساسية التي تتعلق بالسياسة أو بدين أو بالجنس ، فهذه الظاهرة ليست فقط في الدول العربية و لكنها ظاهرة عالمية فكلنا نعلم بالحركة النسوية لهذا تمردن و لكن عندما تحررن لم يتركوا لهم متنفسا مع أوراقهن فقد همشوه و ذلك حسب وضع المرأة في الأسرة و في المجتمع و مع العادات و التقاليد وصولا إلى النقاد ، فقد لجأن بعض الكاتبات إلى استعمال اسم مستعار دون ذكر أسمائهم ، و هناك أيضا بعض منهم من دخلن القفص الذهبي و تركن كتابتهن فكما نعلم جميعا بأن الزواج هو مقبرة المبدعة و خاصة الجزائرية ، أما الذين استطعن مواصلة الحياة الإبداعية بعد تخطي طريق الزواج فهن حالات خاصة فقد تكون لهن حظوظ و مكانة فهن نقطة قوة قاهرة تعصف بكل الظروف الفرعية الثانوية كما حالة السيد زهور ونيسي مثلا .

أما الكاتبات العازبات التي لا يزلن يمارسن الكتابة لا زالت لهن حظوظ في الأدب ورسم مسارهم إلى حين يأتي الموت الإبداعي يهددهن ، لأننا لا ننكر نظرة المجتمع والأسرة لدور المرأة في الحياة تختلف نظرتهم لدور الرجل ، لأن مازالت راسخة في ذهنهم دور المرأة الأساسي هو دور الزوجة و الأم أي دور الماكثة في البيت بالرعاية و الحفاظ على الأسرة و النظافة و تربية الأولاد و إلى غير ذلك ، فنظرتهم لها على أنها أداة للخدمة داخل البيت

و كأنهم يرو فيها بأنها لا تستطيع التفكير ، و لكنها قبل أي شيء قضية تتعلق بالإنسانية لها عقل يفكر و يبدع.

و في النهاية لا يمكننا القول أن المرأة و الكتابة وجهان لعملة واحدة ، فالمرأة الكاتبة ليست خطيئة ، بل هي امرأة وجدت راحتها في قلمها في بوحها لأسرارها و آلامها من خلال أوراقها البيضاء المنقوشة بالحبر الأسود ، فهي قادرة على تحمل أعباء البيت وخارجه ، فهي قائدة في كل مكان لأن معظم بلداننا بنيت من قبل النساء.

الفصل الأول
الأدب النسوي

الأدب النسوي

المبحث الأول :الكتابة النسوية

أولا : تعريفات الكتابة النسوية

ثانيا : الكتابة النسوية بين المؤيد و المعارض

ثالثا : الفرق بين الكتابة النسائية و الكتابة الرجالية

رابعا: نشأة الكتابة النسائية

خامسا : الكتابة النسائية عند الغرب و العرب

المبحث الثاني : الكتابة النسائية في الجزائر

أولا : أسباب تأخر الكتابة النسائية في الجزائر

ثانيا : نشأة الكتابة النسوية في الجزائر

ثالثا : خصوصيات الكتابة النسائية في الجزائر

رابعا: أهم الأقلام النسائية في الجزائر

أولا : تعريفات الأدب النسوي

يعد الأدب النسوي ظاهرة أدبية حديثة تركز على مسائل النسوية و قضايا المرأة التحررية و قد ظهر هذا الأدب في أحضان الحداثة ، حيث شكلت قيم الحداثة رافعته و أهم مبادئه للمضي قدما

« لقد صادف مصطلح النسوية إشكالية كبرى في تحديد ماهيته، فقد استعمل هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي انعقد في باريس عام 1892 حيث جرى اتفاق على اعتبار إن النسوية هي " إيمان بالمرأة و التأييد لحقوقها و سيادة نفوذها " » .[1]

و يقصد بالأدب النسوي ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة على خلفية وعي متقدم و ناضج و مسؤول لجملة العلاقات التي تحكم و تتحكم في شروط المرأة في مجتمعها ، فالكتابة النسوية هي كل الكتابات التي تكتبها المرأة بصرف النظر عن نوعها الأدبي و شكلها ومحتواها ، وتنظر مراجع إلى أدب المرأة من خلال مداخل ثلاثة :

الأدب الذي تكتبه المرأة و الأدب الذي تقراه المرأة و الأدب الذي يكتب عن المرأة وبهذا يختلف مفهومنا عن أدب المرأة طبقا للمنظور الذي تنظر إليه من خلالها ، فألاهم هنا هو الكتابة عن تجربة المرأة بطرق تساهم في مساعدة الناس على فهم التجربة الأنثوية .

[1]- الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح - د عامر رضا - الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ص 04

عرف الأدب النسوي عدة تسميات و مصطلحات كثيرة أطلقها النقاد على كل ما أنتجته المرأة من إبداعات في مجال الأدب و من أهم هذه التسميات :

الكتابة النسوية ، خطاب التأنيث ، أدب المرأة

إن الكتابة النسوية عند البعض تشير إلى أن يكون النص إبداع مرتبط بقضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون الارتباط بكون الكاتب امرأة

« و منه إلى جانب هذا فان القدرة الخاصة على تصوير نفسية المرأة و مشاعرها الداخلية فان العديد من الكتابات النسوية تطرح موضوع المرأة كقضية صراع اجتماعي و تاريخي ضد اضطهاد المرأة من قبل الرجل و ضد مصادرة حقوقها و دورها » [1]

وعند البعض الأخر الأدب النسوي مرتبط بحركة تحرير المرأة و بصراع المرأة الطويل التاريخي ، وهناك من يرى بان لتلك الكتابة تمايز بينها وبين كتابة الرجل في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود مغايرة تنتجها المرأة .

[1]- نزيه أبو نضال - تمرد الأنثى ، في رواية المرأة العربية و بيبلوغرافيا الرواية النسوية العربية(1885، 2004)الأردن ،المؤسسة العربية للنشر و التوزيع ، ط1 ص276

1/ تعريفات الكتابة النسوية

تعددت تعريفات الكتابة النسوية من ناقد إلى آخر و من بلد إلى آخر ، و من أهم التعريفات الموجودة في الكتب النقدية ما يا لي :

تذهب سارة جامبل إلى أن « **تعريفات النسوية تختلف لاختلاف السياقات التي ظهرت فيها ، فالنسوية تكونت من تيارات عديدة تختلف أكثر مما تتفق ، فهي حركة موسومة بالتنوع و التغيير المستمر** » [1]

يقول حسين مناصرة في تعريفه للكتابة النسوية « **هي كتابات سيمفونية نسوية كرد على سيمفونيات الرجال الذين تولو العزف ضد المرأة و النظر إليها كجنس من الدرجة الثانية على طول التاريخ البشري** » [2]

و في ضوء هذه التعريفات نجد أن الكتابة النسوية هي جوهر المرأة المثقفة الجديدة التي لا تجد مخرجا لها مما تعاني سوى الانفتاح على الكتابة التي أصبحت وسيلة للتنفس

فالكتابة النسوية عند الدكتور حسين مناصرة في كتابه النسوية في الثقافة و الإبداع « **هي معركة جنوسية تكتب المواجهة بين المرأة و الرجل ، و أن المرأة لم تعد خنساء تكرس حياتها لبكائية الرجل الغائب** »[3]

[1]- سارة جامبل - النسوية و ما بعد النسوية ط 2002 ، ترجمة احمد الشامي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ص 10
[2]- حسين مناصرة - النسوية في الثقافة و الإبداع ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، أربد الأردن ، ص 77
[3]- المرجع نفسه ، ص 76

و في هذا الصدد تقول الدكتورة ليلى محمد بلخير « **عملية الكتابة هي الشيء الوحيد المنقذ للكاتبة من القهر الخارجي ، و هي ملجأ للإشباع الداخلي و إن لم تمتلك موضوعا أو فكرة بعينها** » [1]

ترى رشيدة بن مسعودة أن « **الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح الأدب النسائي آتي من عدم تحديد و تعريف كلمة نسائي التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري و هذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن فيسقطن بسبب ذلك في استلاب الفهم الذكور** » [2]

« **الأدب النسوي جزء من هوية المرأة فقد بات ما تكتبه من إبداع ذو وعي متقدم وناضج يراعي مختلف العلاقات التي تتحكم في شرط نضج هذا الإبداع داخل نضام المجتمع ليعبر عن هويتها و كيانها و قضاياها ،و لأنه لم يكن بمقدور المرأة أن تكون حرة في تصرفاتها في التاريخ البشري كله ، بسبب أنها كائن يعيش لغيره لا لذاته أو مرآة عاكسة لحياة الرجل تتحرك بإرادته وحده** » [3]

و منه فان كل ما تكتبه المرأة يتبين فيه أنها الأقدر على الغوص في أعماقها الداخلية ومشكلاتها من أي رجل مهما كانت إمكانياته للكتابة عن المرأة

[1]- المرجع نفسه ،ص 16
[2]- رشيدة بن مسعودة - المرأة و الكتابة (السؤال و الخصوصية /بلاغة الاختلاف) إفريقيا الشرق ، ط1، المغرب 2002 ، ص 11
[3]- حسين مناصرة - النسوية في الثقافة و الإبداع ص 65

و تقول غادة السمان : « **إن أدب المرأة . واقعا و مصطلحا . ينبغي إن يكون مصدر اعتزاز للمرأة و المجتمع و النقاد ، إذ انه يصحح مفهوم الأدب الإنساني الذي يؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق ذاته ، كما انه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة و يغنيه و يتكامل معه ، و هو أيضا خطاب نهوض و تنوير** » [1]

إذا الأدب النسوي هو تجربة مغايرة لكل ما اعتاده القارئ ، و مخالفة لتراثه الطويل ، و لكل الصور النمطية التي كانت من نصيب المرأة

و يرى نضال أبو نزيه إن للكتابة النسوية ثلاثة أنواع :

. « كتابة تكتبها المرأة و يمكن إن تكون مكتوبة من قبل الرجل

. كتابة نسائية تقدم إضافة معرفية عن عالم المرأة و لغتها دون ان تكون معنية بطرح قضية المرأة بالمعني المباشر ، و إن كان يلحظ اهتمام خاص بوضعها و إبراز له بالمعنى الاجتماعي و التاريخي

. الكتابة النسوية المسكونة بهاجس قضية المرأة » [2]

[1] المصدر نفسه ، ص 93
[2] نزيه أبو نضال ـ تمرد الأنثى ، ص 277

2/ الكتابة النسوية بين المؤيد و المعارض

الرفض النقدي للمصطلح :

لقد رفض الكثير من النقاد مصطلح الكتابة النسوية و يعود ذلك لعدة أسباب ومن أهم النقاد الذين وجهوا رفضهم للمصطلح نجد

« الناقدة خالدة سعيد ترفض مصطلح الإبداع النسائي من منطلق كون التسمية تتضمن الهامشية مقابل مركزية مفترضة ، هي مركزية الأدب الذكوري فترى انه مصطلح شديد العمومية و شديد الغموض ، و هو من التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق »[1]

و تذهب الناقدة السورية سمية درويش إلى حد اعتباران تعبير الكتابة النسائية اقرب ما يكون إلى الكلام الدارج أو الخطأ الشائع

أما الناقد حسام خطيب فيتأجج موقفه بين القبول المشروط و الرفض الزمني التاريخي ، ذلك إن قبول هذا المصطلح قد ينسجم مع سياق معالجة الأشياء الخاصة بالمرأة .

و هذا التصور جعل من الناقد حسام خطيب يرى أن هناك أدباء كثيرين و لاسيما من بين كتاب القصص السيكولوجية و الغرامية اولو القضايا الخاصة بالمرأة اهتماما مركزيا [2]

[1] أحلام معمري ، مجلة مقاليد، ، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح و اللغة ، ص 48
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 48

و منه **يرى « حسام خطيب إن مصطلح الأدب النسوي يتحدد من خلال التصنيف الجنسوي لا من خلال خصوصية المضمون و طريقة المعالجة ، مما يترتب على ذلك أن تكون الأهمية النقدية لتمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا »**[1]

و أيضا يرفض نضال أبو نزيه التسمية و التقسيم على أساس جنسي في قوله **«إن الأدب لا يمكن أن يكون نسائيا أو ذكوريا ، غير أن أديبا ما سواء أكان رجلا أو امرأة سيكون اقدرعن غيره في تصوير جوانب الحياة بحكم معرفته الحميمة أو الخاصة بها فلكل منهما تجارب، لا احد يعيش شعور و معاناة الآخر »** [2]

الرفض الأدبي للمصطلح :

و يظهر رفض هذا المصطلح عند الكثير من الأديبات من بينهم الأديبة خناثة بنونه ترفض الأديبة المغربية خناثة بنونه التعامل مع تعبير الكتابة النسائية لأنه لا يؤدي إلى تصنيف داخل الإنتاج الأدبي

أما الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي فإنها لا تؤمن بالأدب النسائي ولا تطرح سؤال جنس الكاتب عندما تشرع في القراءة ، تقول « **أنا لا أؤمن بالأدب النسائي ، و عندما أقرأ**

[1]ـ حسين مناصرة ، الآخر في الرواية النسوية ، ص 259
[2]ـ نضال أبو نزيه ، تمرد الانثى ص 11

كتابا لا أسأل نفسي بالدرجة الأولى هل الذي كتب رجل أم امرأة ، معللة ذلك بكون الكثير من الكتاب العرب أثبتوا انه بإمكان الرجل المبدع أن يكتب على لسان المرأة »[1]

أما زهرة الجلاصي « **ترفض المصطلح لأنه ليس له قاعدة علمية ، الأمر الذي جعل الآراء في نظرها تنطلق من الخلفية البيولوجية ذات النظرة الايديولوجية التي تضع المرأة في مرتبة أدنى من الرجل »** [2]

الموقف المؤيد للكتابة النسوية :

إن وجود موقف معارض للكتابة النسوية لا يمنع وجود موقف مؤيد لها ، فهناك الكثير من الأصوات التي أعطت نظرة ايجابية لهذا المصطلح لا خطاب المرأة ضد التسلط وليس ضد الرجل ، ثم إن المرأة تكتب لتثبت ذاتها التي غيبتها السلطة الذكورية بالقمع والإقصاء ، و إن المرأة هي الأقدر على الغوص في أعماقها الداخلية و مشكلاتها الاجتماعية

تقول إحدى الكاتبات في علاقتها بالمصطلح الكتابة النسوية « **يعنني بشكل خاص كل مصطلح جديد يعبر عن الكتابة النسوية ، و إن كانت الكتابة نفسها ليست بحاجة**

[1]- أحلام معمري ، مجلة مقاليد ص49

[2] د، سعاد طويل ،الادب النسوي بين الرفض و التهميش، ج محمد خيضر ،بسكرة ،ندوة واقع النقد النسوي في الثقافة العربية المعاصرة ص 2،1

للوفرة في استخدام المصطلحات لأنها كتابة فارقة تعبر عن نفسها ، و قادرة على الاستمرار و النمو و التفوق »[1]

فامرأة حين تطرح أشياءها عبر لغة الإبداع فان ذلك يتم بمنظور جديد ، مما يمنح لكتاباتها خصوصية نابعة من ظروفها الخاصة التي تعكس على رؤيتها و تصورها للأشياء ، مصطلح الكتابة النسوية نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة التي يسيطر عليها الرجل .

يذهب حسين مناصرة إلى اعتبار « **أن المرأة أقدر و اغرز و أصدق في التعبير عن ذاتها خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالوجدانية »**[2]

و يشير هشام شرابي الذي يرى «**إن المرأة استطاعت إنتاج نص جديد لا عهد لتاريخ ثقافتنا الرجالية بمثله ، نص مبدع و لغته مبدعة »** [3]

و تصف بثينة شعبان العمل الروائي النسوي بأنه « **يعبر عن مدى وعي المرأة لإبعاد العلاقات الاجتماعية و جذورها ،و المغزى البعيد للحدث السياسي و نتائجه الممكنة ...وفهم ما ساهمت به الحساسية النسائية من إغناء البعد الاجتماعي و السياسي**

[1] زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، (مقاربات في المفهوم و الخطاب)،ص 163
[2] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الابداع ، 92
[3] ـ زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، ص 73

والموضوعي للعمل الأدبي، يجعل ولا شك من الصفة " نسائي " صفة قيمية ، يحق للكاتبات أن يفتخرن بها بدلا من أن يخشينها و يتجنبنها » [1]

و في ضوء هذا التأييد للكتابة النسوية تبين أن هناك وعي جديد عند هؤلاء لأن المرأة في النهاية تمتلك الجدارة الفكرية و الاجتماعية للتعبير عن ذاتها .

رغم الاختلاف في الآراء بين مؤيد و معارض فالأدب سواء اكتبه الرجل أم المرأة فالمهم فيه مدى تبنيه لقضايا الإنسان من حيث هو إنسان

3/ الفرق بين الكتابة النسوية و الكتابة الرجولية

الإنسان بطبعه دائما يحاول إثبات ذاته وفرض نفسه في المجتمع الذي يعيش فيه ، لذالك يركز كل واحد منا على اهتمامه بنفسه من اجل إقناع غيره بوجهات نظره عن طريق وسائل متعددة ، و منه فان للمرأة عالمها كما للرجل عالمه و لكل منهما تصورات و نظرات للحياة تختلف عند كل واحد ، كما أن هناك الفوارق الطبيعية كالفوارق الجسمية فهذا الأخير مرتبط بتركيبهما الذهني و النفسي في أدبهما ، بالإضافة إلى أشياء أخرى تتجلى في عاطفة المرأة و إحساسها المرهف ما دام الأدب فن و الفن يرتبط بالوجدان و العاطفة و لا سيما الشعر .

[1]- حسام خطيب حول الرواية النسائية في سوريا مجلة المعرفة ،العدد: 166 ،السنة 1975 ، ص 80

« إن عملية الكتابة في حد ذاتها لا تختلف بين الجنسين لكن الموضوعات و زوايا النظر و الحساسيات تختلف ، لذلك نجد الكتابة لدى الرجل تتأثر بخصوصيات غير خصوصيات المرأة ، فإذا كانت الكتابة تتلون و تتأثر بعوامل تكوُن الشخصية الفردية والجماعية فان من نتائجها أن تكون الكتابة المرأة مختلفة عن كتابة الرجل في هذه التكوينات الخاصة ، و للمرأة زوايا نظرها و موضوعاتها و مواقفها التي أكسبتها إياها تجربتها الفردية » [1]

« و يلتقي جل الباحثين على الإقرار بوجود الكتابة النسوية في سياق اختلاف مضامين هذه الكتابة و رؤاها عن الكتابة الذكورية ، لكن الإخلاف ينشأ بخصوص جماليات الكتابة النسوية » [2]

و من أهم الفوارق و الاختلافات التي تأثر في عامل الكتابة هي:

- **« البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل مما يفرض و ضعا جسديا مغاير في الكتابات النسوية**

- **البنية النفسية للمرأة تختلف عن البنية النفسية للرجل ،مما يفرض وضعا نفسيا مغايرا في الكتابة النسوية**

[1] محمد داود و الآخرون ، الكتابة النسوية ،التلقي ـالخطاب ـ التمثلات ،ملتقى الدولي المغرب العربي ، ليون فرنسا ، 18،19 نوفمبر 2006 ، ص ص 31

[2] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع ،ص 110

▪ البنيـة الاجتماعيـة الانطوائيـة المفروضـة علـى المـرأة تختلـف عـن البنيـة الاجتماعيـة الذكورية المهيمنة ، مما يفرض علاقات اجتماعية نسوية مغايرة في الكتابة النسوية

▪ التاريخ الثقافي الذكوري الممتد يقابله تاريخ نسوي محدود جدا ، مما أوجد دورا مهمشا للمرأة في الثقافة و الإبداع

▪ الدور الانتاجي للرجل اقتصاديا يقابلـه هضم حقوق المرأة الانتاجية من خلال تهميش دورها في المنزل ، و اختزالها الى دور المرأة الخادمة

▪ اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل ، مما يستدعي اختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الرجولية » [1]

تصوغ المرأة كتاباتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل ، سواء أتعلق الأمر بالكتابات المخطوطة أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف عن ممارستها في علاقاتها بجسدها، فهي تعمل على إظهار جسدها بشكل مغاير ، و منه فان هذه الاختلافات بين المرأة والرجل من الناحية النفسية و الجسمية و الفروق الاجتماعية التي همشت المرأة جعلتها تكتب بطريقة مبدعة و أسلوب خاص و مميز أظهر قوتها في الإبداع الأدبي

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع ص 111

4/ نشأة الكتابة النسوية

ظهرت الكتابة النسوية نتيجة القهر و التسلط من قبل المجتمع ، فمن خلال الاضطهاد الذي عاشته و عانته المرأة ظهرت كتابات نسوية دافعت بها عن كينونة المرأة ووجودها و دفاعا عن كرامتها .

« تعد الكتابة النسوية إشكالية قديمة جديدة ، فهي جديدة بوصفها ظاهرة أدبية حديثة ، و هي قديمة تعود إلى زمن الذي اهتمت فيه الأسطورة أمنا حواء التحالف مع الأفعى و الشيطان لإخراج الرجل من الجنة ، و أيضا إلى الزمن الذي تصارخت فيه " أفرودايت " تشكو من تلاعب الآلهة الذكور بالآلهة الإناث » [1]

« و حديثا بدأ الغرب يتحدث منذ أكثر من قرن و نصف عن الكتابة النسوية و عن بناء الخصوصيات الرؤيوية و الجمالية في نقد هذه الكتابة » [2]

و عليه يتسنى لنا القول بأن الكتابة النسوية تعود في تاريخها إلى قرون قديمة ، وذلك من عهد حواء و لكنها لم تثبت حضورها على الساحة الأدبية إلا:

« منذ ستينات القرن العشرين تحديدا ، بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولا ثم في الشرق بعد ذلك عن نظرية خاصة مختلفة و مغايرة في فضاء الكتابة ، هي الكتابة النسوية التي تتمرد على كتابة الذكور، أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 107
[2] المصدر نفسه ، ص 107

ذكوري و نفسية الأبوة و سلطة الرجل ، و من ثم كان على المرأة أن تخلع ثوب القيم والعادات و التقاليد التي تربت عليها في تاريخها الطويل مما جعل كتاباتها لا تعبر عن ذاتها و إنما عن التمثلات الاجتماعية و الثقافية المفروضة »[1]

و من هذا المنطلق نجد أن الكتابة النسوية قد تبلورت و تطورت و ذلك من خلال تمرد المرأة على العادات و التقاليد ، حيث عبرت المرأة عن أنوثتها و جعلت من نفسها محورا للوصف و التعبير و حاملة لغتها على جسد قلمها .

ومن أسباب ظهور الكتابة النسوية :

إن عملية الكتابة لا تبدأ من العدم ، فلا بد من وجود دوافع و أسباب تجعلنا نعبر عن ما يجول بخاطرنا « **فلا شك في كل عمل تقوم به الذات البشرية إلا وله دافع قوي بتغيير الغايات ، و التكوين الاجتماعي و الكفاءة المكتسبة ، و هذا ما يحكم قيمة العمل و ما ينطبق على العمل الأدبين و يظهر فيه بصورة جلية ، ففي الخطاب السردي يفصح الكاتب عما يريد و عما أخفاه من مواجهة ، ليظهره في كتاباته التي تولدت بحكم الدافع القوي الذي أثر فيه »** [2]

و هذا نجده يظهر في كتابة المرأة التي كان همها الوحيد الكتابة للتعبير عما تعانيه أو ما عاشته من المجتمع و الأسرة أو حتى الرجل.

[1] المصدر نفسه ، ص 01
[2] محمد داود و الآخرون ، الكتابة النسوية ، التلقي ـ الخطاب ـ التمثلات ، ص254

« إن الباعث الأساسي و الكبير للكتابة النسوية كان نتيجة الإهمال التام للمرأة و اعتبارها دائما تابعة لسلطة الذكورية ، فكان هذا النوع من الكتابة متنفس المرأة محاولة إيجاد طريقة ناجحة و فعالة لإثبات وجودها و الانفعالات من كل قيود و العواتق التي كان الرجل يضعها في طريقها »[1]

وفي هذا الصدد نرى بان المرأة أرادت أن تثبت وجودها ، بالتحرر من التبعية الذكورية من خلال كتاباتها و أعمالها الأدبية .

كما نجد أن هناك سبب آخر جعل من المرأة كاتبة و معبرة عن نفسها ألا وهو الاستعمار التي عاشت فيه المرأة من حرمان و ظلم و قهر

«كان للاستعمار دور كبير في ظهور الحركة النسوية ، و في هذا السياق تكتب المناضلة النسوية الفيتنامية التي تعيش في فرنسا ‹ أ ، ب ، ماي › في مقالها (اغتصاب عادي للغاية ، امبريالية مألوفة للغاية) عن تجربتها و تعرضها للاغتصاب كأنثى ضعيفة من طرف رجل قوي ، مقارنة باغتصاب الشعوب الضعيفة من قبل الاستعمار ، الذكورة القوة / فإن الرجل يقتنص أيا كان المكان و الظرف و يكون هو أول من يفرض نفسه و المرأة ستقرر أن تقبل أو ترفض » [2]

[1] مجلة الثقافة النفسية ـ تصدر عن مركز الدراسات النفسية و الجسدية ص 34
[2] حفناوي بعلي ، مدخل إلى النظرية النسوية و ما بعد النسوية ، منشورات الاختلاف ط 1 ، 2009 ،ص 247

و هكذا كان للاستعمار تأثير قوي في تغيير حياة و نفسية المرأة رغم سلبياته وضرره على المرأة خاصة و لكنه يمكن أن نقول انه جعلها امرأة بمعنى الكلمة لأنها أصبحت بذلك كاتبة و معبرة عن معاناتها.

«تلك هي ذات المرأة الكاتبة فمن الخطاب السردي الروائي تعبر عن آلام عارضتها في الحياة ، و عن فقدان للذات و للأنوثة فهي تسترجعها و تسترجع ذاتها بما يوحي إليها ،فمثلت بذلك الشاعر حين ينضم قصيدة يبث فيها أحزانه و آلامه شرحا لذاته » [1]

كانت للكتابة النسوية صدى كبير في الساحة الأدبية بحيث تعددت الأقلام التي سال الحبر في سبيل تطويرها ، إذ أن المرأة حاولت ثبات و جودها و صمودها أمام سلطة الرجل ، فأسست بذلك حقلا اجتماعيا و أدبيا في مجال الكتابة فهكذا عبرت المرأة عن أنوثتها حيث حيث جعلت من نفسها محورا للوصف و التعبير و حاملة لغتها على قلمها ، و عندما رأت ذاتها أداة يكتب بها الرجل و تعيش ملاذا له أرادت التعبير بجعل ذاتها شخصية فاعلة لا جسد بلا روح .

[1] محمد داود و الآخرون الكتابة النسوية (التلقي الخطاب المتمثلات)ص 254

5/ الكتابة النسوية عند الغرب و العرب

أولا: عند الغرب

تنطلق تجربة الكتابة النسوية لدى المرأة في الغرب من تحطيم الجسور العالية التي شكلها الرجل عبر السلطة الإيديولوجية و الوصاية المعرفية التي سيجب بها مملكته

« ظهر الخطاب النسوي كخطاب منضم ردا على تهميش إبداع المرأة ومحاولة منه إعطاء المرأة دورا فاعلا في النتاج الأدبي من حيث الكتابة و القراءة حيث اعتمد هذا الخطاب على حركات تحرير المرأة التي طالبت بحقوق المرأة المشروعة في العالم الغربي ، ولازال النقد النسائي على صلة وثيقة بحركات النساء المطالبة بالمساواة و الحرية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية » [1]

فقد كانت البداية في أمريكا و هي البلد الذي بدأ منه تحرر المرأة (و،م،الأمريكية كانت فيها النساء أكثر تحررا) ، ثم انتشر إلى جميع أنحاء العالم ، فكانت أمريكا هي أول من ثارت فيها مشكلة تحرر المرأة و خاصة في الحقوق السياسية و في الحركة التي ارتاعت لها أوربا المحافظة المتمسكة بالتقاليد القديمة ، ومع مطلع القرن العشرين كانت بعض الولايات الأمريكية قد منحت النساء حق الانتخاب ، ثم أخذت الحركة النسائية في الولايات المتحدة

[1] ميغان الرويلي ،سعد البزاغي ، دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب، ط 5 ، 2007،ص 329،330

الأمريكية تغزو دوائر الأعمال المهنية التي كانت تعد من قبل وقفا على الرجال محرمة على النساء .

فقد كانت لهذه الحركة أثر كبير في العديد من النساء ظهرن و تميزن بالتفوق، و من أبرز النساء التي برزن في هذا المجال نجد

« فريجينيا وولف : تعتبر من رائدات الحركة حينما اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية و الأدبية ، إضافة إلى حرمانها اقتصاديا و ثقافيا » [1] مثلت فريجينيا وولف جميع نساء أمريكا من خلال حركتها و مقالاتها و كتبها أيضا ، « **فاعتبر النقاد كتابها من أبرز الكتب في مجال النقد النسوي و الكتاب في الأصل محاضرتان ألقتهما فريجينيا وولف أمام طالبات في كلية للبنات في بريطانيا في أكتوبر 1928 تحت عنوان النساء و الرواية و تحولت المحضرتان إلى غرفة خاصة بالمرء وحده »** [2]

و من هنا نجد أن فريجينيا وولف قد فتحت المجال للعديد من النساء للمطالبة بحقوقهن في سبيل التحرر و ظهر ذلك في العديد من الدول أهمها

[1] حفناوي بعلي ، مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة(في ترويض النص و تقويض الخطاب)دروب للنشر و التوزيع ط2011 ، ص 177
[2] حفناوي بعلي ، مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للنشر ، ط1 ، 2007 ص 11

«فرنسا : فقد تزعمت الحركة سيمون دي بوفوار حينما أصرت على تعريف المرأة و هويتها تنبع دائما من إرتباط المرأة بالرجل ، فتصبح المرأة آخر موضوع و مادة يتسم بالسلبية ، بينما يكون الرجل ذاتا سمتها الهيمنة و الرفعة و الأهمية » [1]

و هنا نرى أن سيمون دي بوفوار تريد أن تعطي تعريف مضبوط للمرأة و كذا مكانتها و أهميتها في المجتمع عامة و عند الرجال خاصة .

« إذا سيمون دي بوفوار قد انطلقت من الأنثى فقد انتهت بالمرأة الإنسان التي تقترن في الطبيعة الإنسانية بالطبيعة النسائية ، و ذلك بعكس النظرية النسوية التي تنطلق من الإنسان الأنثى ككائن جوهري متعال على الذكر في نظرة نسوية تمركزية مضادة » [2]

عرفت سيمون دي بوفوار بحركاتها النسوية و أعمالها الفنية الأدبية و المتمثلة في كتابها الشهير (الجنس الآخر) و تكمن أهميته في الإفصاح على جوهر الإشكالية النسوية في صيغة متناهية الدقة و العمق .

و نجد أيضا العديد من الكاتبات الفرنسيات بحثن في هذا المجال مثل هيلين ميسكو ، جوليا كريستيفا و غيرهم ...

[1] المصدر نفسه ، ص 98
[2] المصدر نفسه ، ص 99

« انتقلت الشعلة إلى انجلترا حيث حاولت ماري" ولستونكرافت " أن تقنع أبناء بلدتها بأن افكار الثورة الفرنسية تنطبق على النساء كذلك و في انجلترا تحديدا في مطلع القرن التاسع عشر اتسع نطاق الحركة النسوية مع النضال الذي خاضت غماره نخبة من النساء » [1]

« بحيث كان المقال الذي كتبته ماري بمثابة رد و انتقاد لأفكار جون جاك روسو ، الذي قصي على المرأة بالحرمان من أي مجال للتثقيف و التعليم بحكم النظام الطبيعي الذي فرض على المرأة الخضوع لسيادة و سلطة الرجل بدعوتها لتحرير طاقة المرأة الخلاقة بإعطائها الفرصة للتعليم مثلها مثل الرجل ، لإثبات قدرتها على الفهم و الإنتاج الفكري و الأدبي » [2]

كما ساهمت المرأة السوداء في الخطاب النسائي العالمي، فالمرأة الزنجية كان محورها صراع المرأة السوداء ضد سيطرت الرجل الأبيض و المرأة البيضاء في حد سواء

«حيث كانت الحركة النسوية السوداء في الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر الهام لنمو حركة تحرير المرأة » [3]

ويمكن تلخيص مسارات النقد النسوي الغربي في ثلاث مراحل :

[1] حنفاوي بعلي ، مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة ، ص 175
[2] حفناوي بعلي ، مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن ، ص 124
[3] حنفاوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي و ما بعد النسوية ص 242

«أولا : الطور المؤنث (1840 . 1880) و يتضمن اليزابيت غاسكل و جورج إليوت . كانت الكاتبات النساء يقلدن و يمتصصن المعايير الجمالية الذكورية المهيمنة ، التي كانت تتطلب من الكاتبات أن يبقين نساء محتشمات ، و كانت الحلقة العائلية والاجتماعية المباشرة أبرز وجوه عملهن .

ثانيا : الطور النسوي (1880 . 1920) و يضم هذا الصور إليزابيت روبينز ، أوليف شراينر ، و روزا لوكسمبورغ ، و فيه طالبت النسوة الراديكاليات بمساواة تعطي حق المرأة في الاقتراع و التصويت » [1]

«ثالثا : الطور الأنثوي الثالث (1920 فصاعدا) ورث خصائص الطورين السابقين و طور الكتابة النسوية و التجربة النسوية المتميزتين ، و كانت ريبيكا ويست و كاترين مانسفيلد ، و دروثي ريتشاردسن أهم الروائيات النسويات في هذا الطور على حسب ما تقوله شوالتر » [2]

وبهذا نكون قد ذكرنا أهم المحطات التي مرت بها أكبر حركات نسائية في العالم الغربي و ذلك من خلال أعمالهن و كتاباتهن التي تميزن بها ووضعن بصمتهن في هذا المجال.

[1] حنفاوي بعلي مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن ، ص 125
[2] حفناوي بعلي ، مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة ، ص 179

ثانيا : عند العرب

تعرضت المرأة للكبت و الصمت على منذ القديم ، و في مختلف الحضارات والثقافات، و من خلال نضرنا للتاريخ و دراسة التطورات الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمعات توصل إلى أنه بالرغم من اختلاط المناطق و الأزمات و أساليب الإنتاج تحت معظم الحضارات خيطا جامعا يقوم على اعتبار جنس الذكر هو الجنس المتميز السيد المسيطر و الأنثى هي التبعية للرجل ، و يجب أن تخضع له و لكن هذا كان قديما حيث تغيرت المرأة .

بدأت المرأة العربية بداية الكتابة مع بداية النهضة بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث اشتغلت نسبيا مثلها مثل الرجل في مستويات الإبداع كافة ، و إن كانت المسالة اتخذت مسلكية التطور البطيء و المحدود حتى بداية الستينات كانت الكتابة المنفتحة متشابهة مع ذلك بالكتابة الأوربية ، فكانت تجربة الكتابة النسائية الحقيقية بكل إشكالياتها كما و نوعا مع تحفظات اجتماعية أيضا .

« وقد ساعد على نهضة الخطاب انتشار التعليم الجامعي، والانفتاح الثقافي والاجتماعي التحرري و نيل المرأة الكثير من حقوقها المتساوية مع الرجل من ناحية

قانونيـة ، و تـأثر المـرأة العربيـة بـالمرأة الغربيـة التـي قطعـت شـوطا كبيـرا فـي طريـق التحرر » [1]

و نرى أن هناك قد بدأت رحلة المرأة العربية في التطور و التصدير في نمط حياتها ولكن هذا التغيير لا يأتي من العدم ، فلا بد من أسباب و تأثيرات أدت المرأة العربية إلى التغيير .

أهم عوامل يقظة المرأة العربية :

أولا : تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية خلال السبعينات ، و الذي يشكل في نضرنا المرجعية الأساسية للحركات النسوية الحالية في الوطن العربي .

ثانيا : تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية

ثالثا : **« تيار الإصلاح كان له دور فعال و أثر ايجابي في بلورة الوعي النسائي ، خاصة و أنه عامل اجتماعي و ثقافي داخلي أي وليد المجتمعات العربية نفسها »** [2]

بعد أن تأثرت النساء العربيات بالغرب و بفعل العوامل و التأثيرات التي ساعدتها على التطور و الانفتاح أدى ذلك إلى ظهور عدة كاتبات فقد برزت أسماء نسوية رائدة في سبيل إبراز قضية المرأة العربية .

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 173
[2] محمد داود و الآخرون ،الكتابة النسوية ، ص 33 ، 34

« فقد صدرت عامي (1892 . 1950) مجلات نسوية وصل عددها إلى حدود خمسين مجلة ساعدت على تأسيس و انتشار الكتابة النسوية و تطور أفكار النساء التحررية ، و كتابة بعض الروايات و الأشعار التعليمية و الأبحاث المتنورة » [1]

فقد ولد جيل جديد من النساء العربيات المثقفات نهضن بالمرأة العربية و رفعن رأسها في المحافل المحلية و الوطنية و دونت أسمائهن من ذهب من بينهن نوال السعداوي في مصر و فاطمة الحرشي في المغرب ، و فاطمة أجهد إبراهيم من السودان و أيضا مي زيادة و سحر خليفة ، أحلام مستغانمي ، زهور كرام ، حنان الشيخ ...و القائمة جد طويلة لنساء عربيات أبدعن في مجال الكتابة و بالأخص فن الرواية و كانت اغلب كتابات النسائية العربية في البداية تتحدث على أوضاع المرأة الاجتماعية و على الوطن.

« إن قهر المرأة المثقفة اجتماعيا و نفسيا بشكل أساسي ، هو الذي أشبع الكتابة النسوية بتجارب حياتية مليئة بوعي المرأة المأساوي ، و هي تتصور نفسها ابتداء من اللاوعي المتشكل في تجربة القتل غلا للعار ،و مرورا بوأد البنات و استعباد النساء وتحويل الجسد للمتعة في سياق الجواري ، و حرمات المرأة من المواقع الوظيفية الحساسة،و إجبارها على الزواج ، و مطالبتها بإنجاب الصبي و إدانتها لإنجاب البنت ، وهجرها و ضربها و الزواج عليها...» [2]

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع، ص 73
[2] المصدر نفسه، ص 75

الكتابة النسوية العربية المجسدة للمعركة مع الثقافة الذكورية / المجتمع ، و هنا مازالت تعد الكتابة النسوية في مستوى أدنى درجة من الكتابة الغربية المتمردة إلى حد التطرف ، ومع ذلك نجد مثالها في كتابات كوليت خوري ، و نوال السعداوي و غادة السمان و سحر خليفة

و ليلى العثمان ...

« فقد كانت النسوية العربية كنظيرتها الغربية تحاول رسم المسارات المختلفة للخطاب النسوي من أجل تطويره و بعثه إلى الحياة من جديد رغم اختلاف كل الضروف الاجتماعية و السياسية بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية و المعتقدات الدينية لكل من العالمين الغربي و العربي » [1]

فقد أصبح في العالم العربي للمرأة أدب ينافس أدب الرجل غي غزوه لمجالات الكتابة و أجناسها المختلفة في النقد و الأدب، ليس فقط لأنه يثير إشكالية الثنائية بين الرجل والمرأة، لأنه كذلك يحمل خصائص فريدة في رؤى و جماليات خاصة في الخطاب.

ثانيا :الكتابة النسائية في الجزائر

انتشرت الكتابة النسوية في شتى أنحاء العالم ، و تأثرت بها جميع الكاتبات و من بينهن المرأة الجزائرية المبدعة التي تميزت عن غيرها من النساء المبدعات بأنها مناضلة

[1] ـ المصدر السابق النسوية في ولاإبداع، ص 73.

ومكافحة على مر الزمان ، خاصة في فترة الاستعمار فهي تكتب لتحرر الوطن و لتحرر نفسها ، ولتجسد تجاربها و معاناتها و لتشبع حاجاتها و تصوراتها و أحلامها و لتكشف عن المكتوب و المسكوت .

لكن الحركة الأدبية النسوية في الجزائر قبل الثورة كانت شبه منعدمة بسبب الظروف الاجتماعية التي عاشها المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار ، و كذلك العادات و التقاليد لذا كان الصوت النسائي في الأدب بعيدا عن الساحة في تلك الفترة ، « **و هذا ما يجعلنا نقول إن هذا الأدب وليد الستينات و بصورة أدق هو من مواليد السبعينات عدا الرواية التي ضلت غائبة حتى عام 1979** » [1]

1/ أسباب تأخر الكتابة النسوية في الجزائر

يعود تأخر الكتابة النسوية في الجزائر إلى عدة عوامل

أ . العامل الاستعماري:

«**في فترة الاستعمار كانت المرأة مضطهدة و كانت تعامل أشبه ما يكون بالسلعة ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي** » [2] ، و من أسباب تأخر ظهور الحركة الأدبية في الجزائر هو الحصار الذي فرضه الاستعمار مع الثقافة و الأدب العربيتين

[1] أحمد دوغان ، الصوت النسائي في الادب الجزائري ، ص 8
[2] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ،ص 28

في حين كان يشجع لغته القومية (اللغة الفرنسية) ، « **انتهج الاستعمار الفرنسي سياسة إستراتيجية مناهضة للغة العربية حيث وضع اللغة العربية في وضع شل فاعليتها وحركتها مما نتج عنه تأخر ظهور الأدب الجزائري** » [1]

ب . العامل الاجتماعي:

كان المجتمع الجزائري مجتمع مثقل بالعادات و التقاليد حيث أن الكثير من الأسماء ما تزال إلى يومنا هذا تكتب تحت أسماء مستعارة أو تشير إلى أسمائها برموز

« **كان المجتمع ينظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على الكثير من الاحتقار و النقص، وترى أن تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة و يشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة و التجميد لطاقتها الإبداعية و الفكرية** » [2]

قلت إبداعات المرأة بسبب جهلها و عدم احتكاكها بالمثقفين و كذلك عدم توفر وسائل التعليم، فتأخرت نهضة المرأة الجزائرية في ضل هيمنة الجو المتشدد الذي كان يستنكر وجود المرأة في النص الأدبي و كذا العادات و التقاليد الصارمة و القوانين الاجتماعية الضيقة ، وعدم السماح للمرأة المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية والثقافية .

2/ نشأة الكتابة النسائية في الجزائر :

[1] يمينة عجناك ، الكتابة النسائية في الجزائر و اشكالياتها ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات العدد 9 ، جامعة الجزائر 2010، ص 28
[2] المصدر نفسه ص 28

كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق محاصر بالعادات و التقاليد وبالجهل و التهميش ، فقد عانت الكثير من هذه الأوضاع الاجتماعية المفروضة عليها ومع ذلك حاولت كسر هذه القيود فقد كانت تناضل و تكافح ضد الاستعمار و تحاول إثبات ووجودها و تحقيق أهدافها و طموحاتها تقول بامية أديب « **لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية** » [1]

فقد أثبتت المرأة جدارتها بمساعدتها الرجل و حملها السلاح ، حيث أثبتت قوتها للمستعمر وللرجل و عبرت عن نفسها أثناء الحرب ، كما استخدمت كرمز داخل الرواية تعبير عن إيديولوجية معينة و عن التضحية و عن رمز للماضي القومي « **فقد توالت الأعمال الأدبية بعد الثورة أهمية المرأة و مكانتها في المجتمع الجزائري ، و دورها الحساس إزاء التحولات في جميع الميادين و من بينهن هذه الرواية (ريح الجنوب)لعبد الحميد بن هدوقة في صورة نفيسة ، و رواية (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو التي عد منها واسيني الأعرج بأنها أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية** »[2]

و بعد إن كانت المرأة الجزائرية مجرد موضوع يكتب عنه الرجل تحولت إلى كاتبة تكتب عن نفسها بحيث « **بدأت الإرهاصات الأولى للكتابة النسوية في ظهور مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدرت الحركة الإصلاحية بالجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و أصبح البعض منهن يكتبن و ينشرن في الصحف و المجلات و يؤلفن القصص**

[1] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ،ص 28
[2] المصدر نفسه ص 28

و ينظمن الأشعار و يشاركن في النشاط المسرحي »[1] ، فكانت هذه النخبة بمثابة رائدات للنساء الجزائريات.

« إن الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس هو أول من أولى اهتمامه بالمرأة وشؤونها ، و فتح أقساما خاصة لتعليم البنات في مدرسة التربية و التعليم بمدينة قسنطينة و في كل مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غلى مستوى التراب الوطني كدار الحديث بتلمسان ، و مدرسة الفلاح بوهران ، و مدرسة التربية و التعليم بباتنة و مدرسة التربية الإسلامية بالجزائر »[2]

جهود العلامة عبد الحميد بن باديس لم تذهب سدى إذ تكونت و تخرجت من تلك المدارس رائدات كان لهم دور كبير في التربية و التعليم و التوعية و الإرشاد الاجتماعي وبرزت منهم قاصات و شاعرات و أديبات و كاتبات و معلمات و مربيات « **فبدأ وعي المرأة بصفة خاصة في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 أي أبلت البلاء الحسن في محاربة الجهل و تعليم المرأة و تثقيفها و تنشيطها** »[3]

جهود جمعية العلماء المسلمين في تعليم المرأة قد أثمرت و لعل أول هذه الثمار هي ظهور حركة ثقافية متواضعة و ذلك سنة 1954 و قد مرت الكتابة النسوية في الجزائر بمراحل .

[1] يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها ، ص 30
[2] ـ يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، دار الهدى للنشر و التوزيع و الطباعة ، الجزائر ، ط 2001، ص4
[3] ـ يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر ، ،ط1،2013، ص 69

3/ مراحل الكتابة النسوية في الجزائر :

مرت نشأة الكتابة النسائية الجزائرية في تطورها بمراحل :

كانت البداية للكتابة النسائية في الجزائر على شكل (مقالات و قصص) فبدأت من سنة 1954 أي مقترنة زمنيا باندلاع الثورة التحريرية بحيث ظهر المقال نتيجة انتشار الثقافة الصحفية لسهولة التعبير فيها و لقربها من مشاعر و ذهن القارئ لكونها مقالات اجتماعية تمحورت حول قضية المرأة في المجتمع الجزائري ، و موضوعات أخرى لها علاقة بالتربية الصحيحة للفرد و من بين هذه المقالات الاجتماعية مقالات زهور ونيسي التي أصدرتها مجلة " البصائر " التابعة لجمعية العلماء المسلمين « **ظهرت أول مجموعة قصصية سنة 1967 مع زهور ونيسي (في الرصيف النائم)** »[1] ، و مقال بعنوان إلى الشباب تدعو فيه إلى ضرورة الاهتمام بتربية المرأة و تعليمها « **نشرت باية خليفة مقلا حول (قيمة المرأة في المجتمع) و نشرت لويزة قلال مقال بعنوان المرأة الجزائرية** »[2]

و كانت هذه الكتابات من مقالات و قصص بمثابة البداية الأولى لتقدم و استمرار الكتابة النسائية في الجزائر

بعد مرور الكاتبة الجزائرية بمرحلة المقال و القصة اتجهت للرواية بحيث اتخذت من الرواية سبيل لتأكيد هويتها و جعلتها أداة لتحرير وجودها المسلب بالتعبير عن مشاغلها

[1] المصدر نفسه ص 20
[2] المصدر نفسه ، ص 71

النسوية تعود البدايات الأولى للرواية إلى سنة 1979 م « **و أول رواية سنة 1979مع زهور ونيسي (في يوميات مدرسة حرة) خلال ذلك و بعده بدأت الأنوثة تنهمر نصوصا متنوعة الأجناس متباينة البني** ،... » [1] و عليه فإن الإبداع النسائي في الجزائر في جنس الرواية ظهر في مناخ سياسي اجتماعي متأزم و تعتبر زهور ونيسي من أوائل الأصوات النسائية البارزة في الرواية مسجلة بذلك تاريخ المرأة المبدعة حضورا و هوية ، ثم توالت بعدها مجموعة أخرى من الروائيات نذكر منهم أحلام مستغانمي التي أصدرت رواية ذاكرة الجسد .

تعتبر الرواية النسوية الجزائرية عملا إبداعيا حديث النشأة، بحيث تولدت هذه الكتابات من ما عانته المرأة من تحديات لتعبر عن نفسها بصوت وعيها، و على العموم فان الكتابة النسوية في الجزائر خاصة والوطن العربي عامة تحت ضغط الظروف الاجتماعية القاهرة التي يفرضها النظام الأبوي ، و لهذا فان الكاتبة الجزائرية كانت كاتبة أو شاعرة كانت ومازالت تبحث عن طريقة لفرض وجودها و إسماع صوتها ، ليس في الجزائر فقط بل تسعى بأن يتردد صوتها في العالم أجمع .

4/ خصوصيات الكتابة النسوية في الجزائر:

تمثل الكتابة النسوية نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة التي يسيطر عليها الرجل بحيث كانت تعتبر المرأة مهمشة و ناقصة و غير قادرة على الإبداع و لا يمكنها أن

[1] المصدر نفسه ص 20

تكون مبدعة مثلها مثل الرجل ، لذلك فقد وجدت المرأة حريتها لتخرج ما هو مكبوت داخلها لتعبر عن معاناتها و إقصائها و تهميشها من طرف الرجل و المجتمع بصفة عامة في الإبداع الأدبي بحيث فرضت نفسها في كل مكان ، فهي تستطيع أن تكون رئيس تنفيذي ، وتدير شركة ، و تستطيع أن تكون ربة بيت و تربي أطفالها ، كما تعتبر أكثر صدق من الرجل في التعبير عن ذاتها و عن بنات جنسها، بحيث انه لكل كاتبة خصوصيات تميزها عن غيرها و أسلوب تعبيري خاص بها يختلف تماما عن الكتابة الرجالية .

تحضر الخصوصية في الكتابة النسوية الجزائرية « **لتعني خصوصية واقع ما وتفكير ما وخصوصية الهم التي يمارس حضوره على بعض الذوات الحاملة لجرح تاريخي و سؤال وجودي ، و الخصوصية تعني أخيرا شروط الحياة ، إذ تصير و شكلها جسرا نعبر منه لإدراك طبيعة التفكير في هذه الكتابة** » [1]

تقول زهور ونيسي في ملتقى نسوي خطاب ألقته يوم عيد المرأة بمدينة جيجل « **مادام للمرأة خصوصيات و مميزات بيولوجية و تاريخية و اجتماعية فهي بكل ذلك سيكون عطائها أوفر ، مادامت متميزة ، و إذا قلنا أن التجارب و المعاناة هي المادة الأساسية للكتابة و الإبداع فلنقيم الإبداع ، إذا بمقدار ما حصل عليه و عاشه و عانه هذا أو ذاك من تجربة سواء أكان رجل أو امرأة ، و إذا قلنا أن المستوى الثقافي و الخبرة و كمية المعارف التي نحصل عليها مضافا إليها الموهبة و المعطيات الإلهية هي التي تنتج أدبا**

[1] زهور كرام، السرد النسائي العربي ، ص 34

جيدا و رفيعا و تبرز عبقرية، فلنقيم كذلك هذا المقياس . و إذا اختلفت كم حيث الجنس فهي حتما ستتكامل من حيث الأداء و التعبير و التصوير لهذه المعاناة الذي يعيشها احدهما دون الأخر، فمعاناة تعدد الزوجات واحدة إنما واحدة منهما، الرجل و المرأة تعبيره عنها و موقفها الخاص منها ... » [1]

نستخلص مما قالته زهور ونيسي أن للمرأة خصوصيات في كتاباتها و إبداعها و لها الحرية في اختيار المواضيع التي تريد معالجتها بلغتها و أسلوبها الخاص و التعبير عن معاناتها و عن كل ما يجول في خاطرها ، و تعتبر أن التجارب القاسية و المعاناة هما المحرك الأساسي للإبداع

و ترى فوزية رشيد في قولها « **المرأة تعبر عن نفسها بطريقة مختلف عن طريقة الرجل في التعبير، و هي ترجع ذلك إلى أنها الأكثر ازدحاما بكل صراعات الحياة ، والأكثر انصهارا بكل مخلفات الكوابح و الضغوط ، و لذلك فان لصرختها ملحما خاصا رغم عمومية الإبداع في مواصفاتها** » [2] ، إذا كتابة المرأة تختلف على كتابة الرجل و هذا بسبب عدة عوامل منها الضغوطات التي تعيشها في حياتها ، أما الشاعرة اللبنانية سمر الحكيم فترى أن « **الاختلاف الفيزيولوجي بين المرأة و الرجل هو الذي يعكس على الكتابة الإبداعية ، و ذلك لأنه تلقي الأحاسيس و من ثم غربلتها و بثها من جديد في فعل**

[1] بوعزيز يحي المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، ص71
[2] زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، ص84

الكتابة عملية تخضه للتحولات الوقعة لسبب اختلاف الجنسين »[1] ، ومن هنا نلاحظ أن للكتابة النسوية تحمل نوعا من الخصوصية .

أما الكتابة النسوية الجزائرية فإنها « **تتميز بالتحديد من ناحية المواضيع حيث تناولت تيمات الحبس ، الجنون ، العنف الجنسي داخل مؤسسة الزواج ، الإجهاض ، تصوير مشاهد جنسية ارتياد الفضاءات الأنثوية و غيرها ، تعد تيمة الجنس و الاحتجاز من أكثر المواضيع حضورا في الرواية النسوية الجزائرية ، فحتى لو كانت الكاتبات أنفسهن لا يعانين الاحتجاز إلا أنهن يعدن إنتاجه أثناء الكتابة حين ينقلن العالم الداخلي لأمهاتهن و طفولتهن و خير مثال رواية الظل السلطانة لآسيا جبار »**[2] ، نستنتج أن الكتابة النسوية كانت لها مواضيع معينة تناقشها فقد أخذت الأدب محتوى مخصصا لطرح قضية المرأة و الدفاع عنها و عن حقوقها كما اهتمت الكاتبة الجزائرية بمواضيع مثل مواضيع الحب و الزواج و ما يدور في فلكهما « **تعتبر الرواية حواء جبالي من العلامات البارزة لتناولها موضوع حساس هو العنف الجنسي داخل مؤسسة الزواج ، و تجرأت الكتابة النسوية في ملامسة و وصف مواضيع أخرى مثل الإجهاض الذي تناولته الرواية في البدء كان البحر لميساء باي ، و كذلك في أعمال آسيا جبار في رواية القبرات الساذجة »**[3] ، إذا فالكاتبة الجزائرية المبدعة تناولت قضايا واقعها ، إنها تكتب على اقرب الموضوعات التي تمس هذا الواقع ، و بصورة خاصة واقع المرأة الجزائرية بصفة عامة

[1] المصدر نفسه ص 84
[2] سامية إدريس،الروائيات و خصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي،مجلة الخطاب،ع 15 ،جامعة عبد الرحمان ميرة ،بجاية ،ص 112
[3] المصدر نفسه ص 113 ، 114

رغم أنها تحررت حقا من الاستعمار إلا أنها ما زالت أسيرة التقاليد و الأعراف التي تحكم المجتمع .

تحررت المرأة الجزائرية من الضغوطات و القيود الظالمة المحيطة بها في حياتها وكان العلم سلاحها ، فكتبت عن قضايا التي تخص الوطن و عالجت مواضيع مختلفة ومتنوعة بشكل عام ، فركزت على المسائل النسوية بشكل خاص لتعبر عن معاناتها وإحساس المرأة وعواطفها النابعة من أعماقها و منه استطاعت خلق كتابة تميزها و تطرح خصوصياتها الفكرية و مشاغلها الخاصة المتعلقة بها، فمن ناحية المواضع فإن معظم الكاتبات بقين مرتبطات بالقضايا التي عرفتها الجزائر فكتبن عن الثورة و الاستعمار و عن إرهاب العشرية السوداء و كتبن عن السلطة و السياسة و عن المصالح الوطنية ، فهي تكتب بلغة جمالية متميزة و بأسلوب معبر جمالي كما أنها سعت لمعالجة المواضيع الحساسة و المتنوعة لإثبات ذاتها كذات فاعلة قادرة على مواجهة السلطة الذكورية .

أما من ناحية الشكل« **فإننا نلحظ الميل نحو السير الذاتية حيث كان أول نص تكتبه المرأة الجزائرية باللغة الفرنسية سير ذاتية (حكاية حياتي) لفاطمة آيت منصور عمروش ، و نجد سمات السير الذاتية في (ليلى فتاة من الجزائر) لجميلة دبيش ، و قد صرحت آسيا جبار بعد انقطاعها عن الكتابة لمدة من الزمن أنها أحست بالخطر إذ وجدت نفسها على مشارف السير ذاتية ، ولا تختلف أي من روايات مليكة مقدم من إحالات فنية إلى سيرتها الذاتية ، و قد صرحت انه أمر لا مفر منه لكل كاتبة ، إذ عليها أن تكتب عن**

نفسها لتتمكن بعض ذلك من القيام بوظيفة الرواية » [1]، نلاحظ أن الكتابة النسوية الجزائرية تميل بشكل كبير إلى مزج فن الرواية بفن السيرة الذاتية بحيث ظهر ضمير الأنا في الكثير من الروايات ، بالإضافة إلى خاصية أخرى ألا و هي تعدد الأصوات « **تتعدد الأصوات و وجهات النظر و تداخل الأجناس الأدبية ، و هاجس مسألة الذاكرة النسوية التي لا يأبه التاريخ بتسجيلها ، كما نجد في الرواية خاصية التلاعب بوجهات النظر حيث نجد آسيا جبار توكل السرد في البداية للعيون الغازية للآخر الجلاد خاصية أخرى كذلك نعثر عليها في رواية (أغاف) التي تسند السرد للأخر الرجل في إطار لعبة الأنوثة والذكورة »**[2] ، نرى هنا أن الرواية النسوية تتميز بخاصية تعدد الأصوات و هذا يدل على استقلالية الشخصية في التعبير عن موقها بكل حرية .

رغم أن خصوصيات الكتابة النسوية و جمالياتها ظاهرة في الإبداع الأدبي للمرأة غير أن هناك من يعتبر أن خصوصيات الكتابة أنها خصوصيات سلبية و هذا ما نجده عند حسام خطيب فيقول « **إلحاح الرواية النسوية الشديدة على معالجة الوضع النوعي الخاص للمرأة منعزلا عن قضايا المجتمع ،و القبول بالمصير العام و الاكتفاء بالاحتجاج السلبي وانطلاق جميع الكاتبات من إشكالية ضرورة المساواة النظرية التامة في الحقول والواجبات بين الرجل و المرأة ، و تبدو مسألة الحب و الجنس هي المسألة المركزية في قضية**

[1] المصدر نفسه ص 114
[2] المصدر نفسه ص 115

المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي أو المتخلف و اتكاء الروايات النسوية على نبل الموضوع و قيمته الدلالية ، مقابل ملحوظ في الروائي فنيا »[1]

وفي الأخير يمكن القول بأن كتابات المرأة في أغلبها موسومة بالاجتماعية و الإنسانية و أن التحول الذي يتجلى في الخطاب النسائي هو التشكيل لواقع جديد تمثل فيه المرأة نفسها و تثبت تواجدها من دون غيرها ، فهي تكتب بطريقة مختلفة عن الرجل تظهر إبداعها بشكل مميز كما أنها تستخدم عاطفتها و مشاعرها أثناء الكتابة بحيث تستطيع التعبير و وصف المشاهد بدقة و بكل إحساس ، وهذه الخصوصيات في الكتابة أعطت طابع مميز للكتابة والإبداع الأدبي و هذه المميزات هي سر نجاح الكاتبة الجزائرية و تألقها في الكتابة.

5/ أهم الأقلام النسائية الجزائرية :

عرفت الساحة الأدبية أسماء مبدعات بنسبة كبيرة من الإنتاج الروائي النسوي ، وسنمثل في هذا الجدول بيوغرافية خاصة بالكتابة النسوية الجزائرية بداية من ظهورها سنة 1979 إلى غاية 2017 لتوضيح نسبة الإنتاجات للرواية النسوية

أسماء الروائيات	عنوان الرواية	السنة

[1] حسين مناصرة ، النسوية و الثقافة و الإبداع ، ص 115

زهور ونيسي	من يوميات مدرسة حرة	1979
	لونجة و الغول	1993
	جسر للبوح و آخر للحنين	2007
أحلام مستغانمي	ذاكرة الجسد	1993
	فوضى الحواس	1998
	عابر سرير	2003
	الأسود يليق بك	2012
فضيلة فاروف	مزاج مراهقة	1999
	تاء الخجل	2003
	اكتشاف الشهوة	2006
	أقاليم الخوف	2010
فضيلة العقون	رجل و ثلاث نساء	1997
	عزيزة	1999
جميلة زنير	وشام بربرية	2000
	أصابع الاتهام	2008
ياسمين صالح	بحر الصمت	2001
	أحزان امرأة من برج الميزان	2003

	وطن من زجاج	2006
	لخضر	2006
حسيبة موساوي	حلم الضفاف	2001
سارة حيدر	زنادقة	2004
	لعاب المحبرة	2006
	شهقة الفرس	2007
زهرة ديك	بين فكي وطن	2000
	في الجبة لا أحد	2002
	قليل من العيب يكفي	2009
خديجة نمري	ذاكرة الدم الأبيض	2004
	سطوع لا تمحى	2005
	الذكريات الأخيرة	2006
	نسرين ستموت غدا	2009
ربيعة مراح	النغم الشارد	2003
	الشاذ	2003
عائشة بنور	السوط و الصدى	2006
	سقوط فارس الأحلام	2009

	اعترافات المرأة	2007
	نساء في الجنة	2016
حليمة مالكي	من وحي الألم	2007
	وداعا أيتها العيون الوردية	2013
ربيعة جلطي	الذروة	2011
	نادي الصنوبر	2012
	عرش معشق	2012
	حنين بالنعناع	2015
	عازب حي المرجان	2016
شهرزاد زاغر	بيت من الجماجم	2000
هوارة سعيدة	الشمس في علبة	2001
سعيدة بيدة بوشلال	الحوريات و التقيد	2001
	فضيلة ، عنقاء القصبة	2005
حسيبة موساوي	حلم على الضفاف	2001
رشيدة خوازم	قدم الحكمة	2003
أنعام بيوض	السمك لا يبالي	2004
عايدة خلدون	وحده يعلم	2005

أملية فريحة	إلى أن نلتقي	2007
	أسول	2013
عتيقة سماتي	فراش من قاد	2007
عائشة نمري	أجراس الشتاء . الفصل الأول .	2007
	أجراس الشتاء . الفصل الثاني .	2007
عبير شهرزاد زارب	مفترق العصور	2008
سميرة قبلي	بعد أن صمت الرصاص	2008
نبيلة حياهم	الثأر و الأبرياء	2008
كريمة العمري	نقش على جدائل المرأة	2008
فتيحة احمد بوروينة	الهجالة	2009
سعاد عويمر	أوراق الشحن	2009
زهرة مبارك	لن نبيع العمر	2010
نعيمة معمري	أعشباب القلب ليس سوداء	2010
شريفة فداج	الممثل	2011
صباح قداوي	خريف الوفاء	2011
دويفي سهام	بختة	2012
صفاء عسيلة	جيناتهم جنوب	2012

عمارة ياقوت	عواصف عمر الزهور	2012
فايزة لعمامري	عذاب الروح	2012
دهية لويزة	جسد يسكننى	2012
	سأقذف نفسي أمامك	2012
هدى درويش	أمال حب يبحث عن الوطن	2013
	نساء بلا ذاكرة	2012
سارة النمس	الحب بنكهة جزائرية	2015
	ملح و ما	2012
هاجر قويدري	نورس باشا	2016
	الرايس	2012
فاطمة الزهراء جلال	الجزيرة	2015
آسية مشري	بروج الغدر	2013
عبلة قدوار	قصة حياة في طي النسيان	2013
	اعتـراف موجـه الـداء الـذي يلـتهم فتـوة الوطن	2014
ليندة كمال	الغمريان	2013
	المطاردون	2014

نسيمة بولوفة	نبضات أخر الليل	2014
ضاوية كربوس	عودة برج إيفل إلى آية عجيبة	2014
عائشة قجام	الحب المتعفن	2014
زينب لوت	حصار المرايا	2015
فريدة إبراهيم	احلام مدينة	2015
وهيبة الجموعي	قضية عمري	2007
	نانا، قصة امرأة فحلة	2009
	الذئاب و البحر	2013
سماح سمار	حلم الارتقاء	2013
شيماء غفار	يا من هواه أذلني	2015
صالحة العراجي	ما لم تقله التينة الهرمة	2015
مريم نرمان نومار	الحب من أول نظر	2016
امينة عبد الوهاب	عناق مميت	2016
سامية بن ادريس	شجرة مريم	2016
	رائحة الذئب	2015
فاطمة حمدي	تغريبة النار	2016
وافية بن مسعود	دوار العتمة	2016

بشرى بوشارب	حروف الدم	2015
	حوريات على حافة الجنة	2017
جميلة مراني	المهاجر	2017
	تاج الخطيئة	2015
	تفاح الجن	2016
مليكة رافع	عقد التوت	2016
كريمة عساس	سرداب العار	2016
	أمشاج	2017
نورية	لسان قلمي بريء	2016
عائشة غولي	أميرة ونشريسية	2016
سهيلة قواسمية	لن يمس قلبي بشر	2016
أمينة مليكة	ظل الخيال	2016
فيروز الرشام	تشرفت برحيلك	2016
آسيا بودخانة	زوايا الصفر	2016
	سلالم المنفى	2017
حواء حنكة	عايشة	
هاجر ميموني	في ضلال الأحلام الجميلة	2017

	حتى العصافير هاجرت	2017
مريم سبع	أجسام بلا أحلام	2017
	على الشفا	
إيمان أسماء	خربشات على غشاء الشرف	2017
منال مزهود	اللعنة	2017
مريم ريان	بلقيس	2017
عائدة خلدون	وحده يعلم	2005
	رائحة الحب	2017
نجمة دزيري	أفيون و ياسمين	2017
أحلام حجاز	عطر الماضي	2017
رزاد نور ف . لعزازي	امرأة من تحت الرماد	2017
سهيلة لعمش	خلفيات الحب	2017
هاجر عبد الباقي	كذبت و صدقت قارئة الفنجان	2017
رقية عباس	رياحين الذات	2017
فتيحة قداري	أغدا ألقاك	2017
شفيقة قبقوب	مكر حواء	2017
أمينة طلبيش	حطام الذاكرة	2017

رشيدة سعاد	من تحت الردم	2017
هند اوراس	أشياء ليست سرية جدا	2017
اسماء زنايدي	الرهابين ... الملائكة المستترون	2017
جاودي إسمهان	غرفة غير معقمة	2017
غربي منى	قبلة الموت	2017
غزلان قنوش	الحب الأزرق	2017
فاطمة الزهراء بطوش	شغف أنوثة شرقية	2017
إيناس بن مبارك	خيبة	2017
شيماء كحلة	رحيل	2017
هديل عابي	وافترقنا	2017
فتيحة رحمون	أوزليم و رحى الذاكرة	2017
ليلى بم مهيرس	للشياطين جوانب بيضاء	2017
لطيفة قرناوط	و اهتدت روحي إليك	2017
خديجة بوصوف	بيننا افتراض	2017
جميلة طلباوي	وادي الحناء	2017
خولة عجينة	بأي ذنب قتلت	2017
نور الهودى	على هامش رحم لا يرحم	2017

دليلة زيدان	القاعدة الواحدة و الأربعون للعشق	2017
عزيزة بوقادة	البئر	2017
صبرينة غلمي	قلوب مكبلة	2017
مليكة رافع	حالة زهد تنتهي في النار	2017
فضيلة بودريش	شواطئ الثلج	2017
بوخلاط نادية	اليد اليمنى للكولونيل	2017
نور الإيمان عباس	براءة على قارعة الذنب	2017
لويزة بداوي	ذكرى الحاضرة الغائبة	2017
حواسنية خولة	أكابيلا	2017
سمية هجراس	في غيابك أنا أحتضر	2017
وسيلة سناني	المغارة الثانية	2017
سميرة منصوري	شياطين الجوف	2017
فاطمة بن شعلان	ذات القلبيين	2017
صباح روايسية	جرعة زائدة	2017
دليلة بوسامة	شيروفريا	2017
امال بوشارب	سكرات نجمة	2017
وهيبة بوحناك	احمر الشفاء	2017

زكية علال	عائد الى قبري	2017
حليمة شهد مرابط	ليلة بين الجسر و المنارة	2017
لويزة جبالي	الخطايا	2017
سلمى بوقرعة	و انا احتضر	2017
الخنساء عباس شهاب	على خطى مجهول	2017[1]

استطاعت المرأة الجزائرية أن تقدم كم هائل من كتاباتها و ذلك من خلال تفجير كل المكبوتات و المخاوف و المعاناة التي عاشتها ، فقد حققت الرواية النسوية الجزائرية نسبة كبيرة و تراكما نوعيا إذ بلغت حوالي مائة و ثلاثة و سبعين رواية بقلم مائة و ستة و عشرين روائية ، و ذلك في فترة بداية من 1979 إلى سنة 1017 ، حيث أخذت المرأة مكانة في الساحة الأدبية من خلال حروفها و كلماتها المعبرة .

[1] ينظر ـ تابتي خديجة ، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية الحديثة ، قراءة في الخطاب النسائي أنموذجا ، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص نقد معاصر ، إشراف الدكتور قندسي عبد القادر، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2017 ،1018، ص 76، 84

الفصل الثاني
المرأة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

الفصل الثاني

المبحث الأول : أنماط صورة المرأة

أولا : تعريف الصورة

ثانيا : المرأة التقليدية

ثالثا : المرأة المتسلبة

رابعا : المرأة المتمردة

. التمرد الديني / التمرد الاجتماعي

المبحث الثاني : العلاقة بين المرأة و الأخر

أولا مفهوم الأنا و الآخر

ثانيا: علاقة المرأة بالآخر (الرجل)

ثالثا : علاقة المرأة بالمرأة

المبحث الثالث : رسم شخصية المرأة

أولا : تعريف الشخصية

ثانيا : الشخصية في الرواية

أولا : أنماط صورة المرأة في الرواية

1 / مفهوم الصورة

لغة:

جاء في لسان العرب« **(صور) في أسماء الله تعالى المصور هو الذي صور جميع الموجودات و رتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة و هيئة مفردة يتميز بها ، على اختلافها و كثرتها ... و تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي ، و التصاوير التماثيل و في الحديث أتاني الله في أحسن صورة . قال ابن الأثير الصورة ترد في كلام العرب على ظهرها ، و على معنى حقيقة الشيء و هيئته ، و على معنى صفته يقال : صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته ،و صورة الأمر كذا أي صفته ، فيكون المراد بها جاء انه أتاه في أحسن صورة** »[1] ، الصورة في اللغة تعني الشكل أما الفعل صور يعني إعطاء شكلا معينا ، و الصورة كلمة عربية قديمة الظهور في أدبنا العربي و تكتسب كلمة صورة في العربية معاني أخرى قريبة من الشكل حسب السياق الذي ترد فيه ، فيمكن أن ترادف الصفة ، الهيئة ، الخيال أو الفهم الحقيقة أو الحالة أو الرمز .

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، ص 2523

اصطلاحا:

يرى عصفور جابر أن الصورة هي أداة مميزة للتعبير عن المعاني إذ يقول هي

«وسيلة تعبيرية لا تنفصل طريقة استخدامها أو كيفية تشكيلها عن مقتضى الحال الخارجي الذي يحكم الشاعر و يوجه مسار قصيدته ، أما جانب النفع المباشر أو جانب المتعة التشكيلية »[1]

« فالصورة من هذا المنظور ، وسيلة تخدم المعنى الذي يحكم و يوجه عمل الشاعر ، و هي مهما اكتست طابع الخصوصية و التميز إلا انه لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته أنها لا تغير إلا من طريقة عرضه و كيفية تقديمه »[2] ، و هنا يعني أن الصورة خادمة للمعنى ، الهدف منها إيصال المعنى إلى المتلقي بأي طريقة ، و يرتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرآة ، المرآة التي تعرف بأنها **سصح يعكس كل ما يقوم أمامه ، فأي شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة و كلما كان أتقى و أصقى كان مرآة أفضل ، و هذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل ، و أما الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الانعكاس ، و تدور الصورة مع أصلها وجودا و عدما ، فإن وجدت كان الأصل موجودا ، و إن انعدمت أو غابت كان الأصل منعدما أو غائبا** [3] ، إن هذا التعريف العام للمرآة يحيلنا إلى مفهوم الصورة التي تمثل انعكاسا لأصل سابق لها .

[1]- جابر عصفور ، الصورة الفنية (في التراث النقدي و البلاغي عند العرب) ، المركز الثقافي العربي ، ط3،1992 م ، ص 332
[2] - المرجع السابق ، ص 323
[3] - محمد رجب ،فلسفة المرأة ، دار المعارف ، ط1، 1994م، ص 15

2/ المرأة التقليدية

تعرف المرأة التقليدية هي المرأة المحافظة على العادات و التقاليد ، المرأة التي تكون خاضعة لما فرضه عليها المجتمع و خصوصا الأسرة ، فهي التي ترضى بالظروف المحيطة بها و المعروفة في مجتمعنا العربي بأنه مجتمع أبوي ، « **يشير مصطلح "الأبوي" إلى علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل ، و تتخذ هذه العلاقات صور متعددة بدءا من تقسيم العمل على أساس الجنس و التنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي نعيش بها ، و تستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي تم إضفاؤه على الفروق الجنسية البيولوجية** »[1] فهي تؤمن بأن الرجل هو المسيطر و هي الخاضعة المطيعة للأوامر سواء أكان أبا أو زوجا أو أخا أو حتى ابنا.

تتجلى صورة المرأة التقليدية في رواية " تشرفت برحيلك " ل " فيروز الرشام " في أم البطلة فاطمة زهراء التي كانت دائما تدافع عن أبنائها و تفضلهم على بناتها ، فدائما ما كانت تقف هذه الأم مع أبنائها ، فقد كانت تخاف عليهم و مهما يخطئون لا ترى أخطائهم بل تستر عليهم و كثيرا ما كانت تشتم فاطمة و أختها بسببهما ، بدأت حكاية الأم عندما لم يعد ابنها إلى البيت ليلة كاملة و لم يعلموا أين هو ، لأن تلك الفترة كانت فترة جد حساسة قد مست الجزائر و عندما عاد إلى البيت بدأت أم فاطمة بالصراخ و البكاء و قامت تعانقه و

[1]- سارة جامبل ، النسوية و ما بعد النسوية ، ص 22

تقبله من الرأس إلى القدمين و هو غير مبالي ولا مكترث لها أصلا ، لكن حين تدخل أباه ليستجوبه أين كان و هم بضربه تدخلت قائلة : **«كفى ، كفى دعوه و شأنه المهم أنه عاد بخير »** [1] ، نجد هنا الأم لا تكترث ولا تريد أن تعرف عن ابنها أين كان و أين بات المهم عندها أنه عاد إلى البيت بخير ، فهي كأي أم خاطئة في تربيتها لأنها امرأة تقليدية تقتصر مهامها و دورها في أعمال المنزل ، فهي لا تعلمت في المدرسة ولا خرجت إلى الشارع ، فهي لا تعلم ما يحصل في الشارع ولا ما يعيشه الأبناء خارج الأسرة فهناك وحوش بشرية تسلب و تفسد التربية الأخلاق و تغرس فيهم روح الوحشية و تعلم كل ما هو سلبي ،

أم فاطمة لا تتخلى على الدفاع عن أبنائها و دائما ما كانت تتشاجر أو تشتم بناتها بسببهم ، فهي كأي أم تريد أن تمشي كلمت أولادها على بناتها ،ولا تريد أن يكون للبنت حق في التعبير أو الكلام ، و نلاحظ هذا في تدخل أخ فاطمة فيها عندما أمرها بتحجب و هي لم ترضى لأن أبها لا زال على قيد الحياة وهو من يقرر ، و لكن بالعكس امها كانت ترى بأن لأخيها الحق في اتخاذ القرار عنها ، رفضت زهرة التحجب و هنا بدأت المعركة فأمها بطبع لا تريد أن يخرج ابنها خاطئ حينها وقفت معه و راحت تشتم زهرة حينما قالت : « **غدا ستضعين الخمار و تنهي المشكلة ، لن تحدث جريمة في البيت بسببك أفهمت**[2] **»** ، ما كانت أم زهرة لتتخلى على الدفاع عن أبنائها مهما حدث و لو هم المخطئين أولا الحجاب و مرة أخرى الخروج من المدرسة ، و اكتملت القصة بزواجها دون موافقتها و الأكثر من هذا

[1] ـ فيروز الرشام ، تشرفت برحيلك ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع ، المركز الرئيسي عمان ، ط1، 2019م، ص 9
[2] ـ المصدر نفسه ، ص44

الزواج بأخ إرهابي مثلهما و لكن الأم التقليدية لا ترضى بالسماح بهذه الكلمة فهي ترى في أبناءها كل معالم الرجولة و لا تعرف ما مدى خطورة هذا الأمر و الشيء الصعب في هذا أنها تقول بأنهما ليسا إرهابيين و ذلك حين تشاجرت مع فاطمة عندما قالت لها « **أمي أرجوك لماذا لا تريدين أن تفهمي ؟ ولداك يعملان مع الإرهابيين و قد يزوجونني بإرهابي مثلهما** » [1] ، فثارت ثائرتها قائلة « **أخذتهما الشرطة لو كانا كذلك ما أطلق سراحهما أم أنك تعريفين الإرهاب أفضل من الدولة ! أنت حقا عنيدة و تستحقين ما يحدث لك**» [2] .

الأم التقليدية المهم أن تزوج بناتها و أم زهرة لم تكن لتهتم بسعادة زهرة بقدر اهتمامها بتزويجها و فأم زهرة أم تقليدية كانت أم تقليدية و قاسية نوعا ما لماذا لا تتكلم مع بناتها وتفتح روح الحوار معهما لماذا لا تدافع عنهما و تتكلم مع أولادها و توضح لهم بان رب البيت موجود و هو الآمر الأول و لكن كونها امرأة تقليدية لا تعرف من هذا سوى أنها تشتم بناتها و تقف مع أبنائها . كما تمثلت أم فاطمة أيضا و هي توصيها و لكن على ماذا توصيها ؟ « ... **و ودعتني أمي عند الباب و هي توصيني على شرفي و شرف العائلة كما لو كنت ذاهبة للعهر لا للدراسة !**[3] » ، نعم من حق الأم أن تخاف على بناتها وتوصيهم و لكن لا توصي أولادها فلماذا هذه الأم لم توصي ابنها فؤاد الذي تجبر و طغى في البيت و أصبح إرهابيا قاتلا ، صحيح أن شرف العائلة أساسي في المجتمع و لكن لا ننسى بأن القتل أشد ، لما لا تقل لفؤاد و رشيد بأن القتل و ما يفعلانه حرام و شيء خاطئ

[1]- فيروز الرشام ، تشرفت برحيلك، ص 99
[2] - المصدر نفسه ، ص 99
[3]- المصدر نفسه ، ص 62

و طريق لا تؤدي إلى الخير لو أن أم زهرة كانت تفكر بعض الشيء لو ساوت بين كل أولادها و تكلمت مع كل منهما لما حصل كل هذا ، فقد مثلت أم فاطمة بالمرأة التقليدية فلا تعرف بأن لكل واحد من أبنائها و بناتها لهم الحق عليها فأول شيء أن تساوي بينهم فهذا كل ما كان يضنه التقليديون المهم لديهم الأبناء أو بالأحرى فئة الذكور فهي سلالة الوراثة للاسم

كما تمثل حماة فاطمة الزهراء أم ناصر صورة المرأة التقليدية التي تتصف بالجبروت والتحكم فكانت هذه الأخيرة أكثر قسوة من أم فاطمة في تفريقها بين البنات و الأولاد ولكن هذا لم يكن في بناتها وأولادها بالعكس كانت بنتها تعيش حياة الرفاهية ولا أحد يتدخل أو يتكلم معها ، و إنما تعاملت هكذا مع أولاد زهرة حيث قالت لها « **ابنتي ليست خادمتك اذا اضطررنا سنربي ابن ابني فقط أما بناتك فالتدبري أمرهما** »[1] ، كانت حماة زهرة تحب ابنها فقط لا تحن سوى على الذكور من أحفادها ، و كأن البنات ليسو من سلالتها ، انه تفكير غير منطقي و خاطئ شاع عند الأمهات و خاصة عند النساء التقليديات فهن يحافظن و يكرمن الذكور فقط و كأن البنت ليست كائن يشعر أو يفكر ، فكلمة الرجل تخيفهن و لو كان مزال صغير فهم ينعتونه بالرجل

و من جهة أخرى تأتينا ملامح المرأة التقليدية في صورة البطلة فاطمة أيضا بحيث مثلت صورة المرأة المحافظة على سمعة والدها ، هي صحيح تمردت بعض الشيء لكنها

[1]- المصدر نفسه ، ص 154

ضحت و تخلت عن كل أحلامها و طموحاتها و تخلت أيضا عن نفسها و حبيبها بسبب أبيها كل مرة تفكر فيه و تقول أبي ، أبي بدأت تتجسد صورة فاطمة حينما قررت التمرد والهروب من المنزل مع حبيبها ، بسبب قرار تزويجها دون موافقتها ، فكانت أختها جميلة وصديقتها سعاد مساعدتيها في عملية الهروب و لكن زهرة في الأخير لم تقبل و ترضى لأجل سمعة و شرف أبيها فرفضت في قولها

« **ولما وقفنا ننتظر الحافلة قلت لها :**

. لن أهرب معه ...

. ماذا ؟

. سيموت أبي و أمي قهرا إن فعلت...أنا أعرف فؤاد جيدا إن لم يكن إرهابيا فهو مشروع إرهابي سيقتلني إن وجدني و سيموت والداي قهرا و عارا» [1] لم ترضى زهرة بالعار والقهر لوالدها رغم مأساوية الحياة التي عاشتها و التي تعيشها في بيت زوجها ، ضحت بحياتها من أشرف والدها ضحت بحبها من أجل كلام الناس على عائلتها ،فهي تعلم متى تحافظ على كرامة والدها و قد ظهرت أيضا في المحافظة على كرامة أبيها عندما كانت ستزف تشاجرا على الفستان الأبيض فكادت أن تحدث مصيبة و لكنها رضيت بقدرها و زفت بالجلباب و لكن أبيها قال لها إن كانت لا تريد الزواج فإنه سينهي كل شيء حيث قالت «

[1]- المصدر نفسه ، ص 144

لم استطع التفكير و لم أستوعب أبي ، ولا ما كان يحدث حولي كان عرضه الأقصى ما أتمنى ، لكن تفاديا لمأساة ما ، و فضيحة لن ينساها الناس قالت :

لا !!! » [1] ، كان في نفس زهرة و في قلبها نعم لكنها فكرت في أبيها على نفسها ، كانت امرأة تقليدية بمعنى الكلمة استطاعت أن تحافظ على كرامة و شرف أبيها ، و أكملت مسيرتها أيضا في صون بيتها و الحفاظ على العش الزوجي فهي المرأة التي كانت كل يوم تسمع أخبار عن زوجها وهو يخونها فهي لم تتجرأ على الاعتراض و المواجهة ، أولا لا يوجد من يقف معها و يدافع عنها فالكل في البيت ضدها ، و هي تعلم أن هذه هي طبيعة الرجل ولا يهتم بها سوى عند الحاجة أي عند حقوقه الزوجية فظلت صامتة و لم تتكلم أو تحاسبه على شيء أرادت فقط تعليم أولادها و الحفاظ على بيتها و على كرامة بيت ، فهي التي لم ترضى بأي فضيحة .

نستنتج مما سبق أن صورة المرأة التقليدية في رواية " تشرفت برحيلك " ل " فيروز الرشام " في صورتين :

صورة الأم التي كانت فيها صفة التمييز و التفريق بين الأولاد و البنات، فكانت دائما ما تدافع على أبنائها الذكور ولا تستمع إلى بناتها فكانت أم تقليدية محض ، تطغى فيها فكرة أن الذكر يحتل المرتبة الأولى في اهتماماتها ، و الصورة الثانية في دور البطلة فاطمة فكانت بنت أو امرأة تفكر بعقلها لا بقلبها كانت فيها روح الأبوة روح الأسرة مثلت فيها معنى

[1]- المصدر نفسه ، ص 125

التضحية من أجل شرف و كرامة العائلة ، كانت امرأة شجاعة و صابرة لما حدث لها ، فهي التي قررت التضحية من أجل والدها من أجل شرفه فلم ترضى العار و القهر له.

ثالثا: المرأة المستلبة

« سلب الشيء . سلبا : انتزعه قهرا ، استهوته و استولت عليه و فلانا أخذه سبه ، و جرده من ثيابه و سلاحه ، و الشجر و النبات ، قشره أو جرده من ورقه و ثمره » [1] ، فالفعل سلب يعني الأخذ بقوة أو الانتزاع فكلاهما تتفق في جوهرها على معنى واحد ، وحين نتطرق إلى مصطلح المستلبة هي تلك المرأة منزوعة الهوية و الإرادة ، منزوعة السلطة أو بالأحرى الحقوق و لو كانت ملكها و نجد المرأة المستلبة مقموعة منزوعة الشخصية ، التي لا تستطيع اتخاذ القرار بمفردها ، هذه الشخصية تميل إلى الانهزام تجاه الطغيان والقهر الذي تمثله السلطة أيا كان نوعها ، فمعظم النساء المستلبات تكون سببها سلطة الأسرة أو سلطة الزوج ، و ذلك لما خلفته العادات و التقاليد المتطرفة القديمة أو تلك العقليات القبلية المسيطرة على المرأة .

تظهر صورة المرأة المستلبة في رواية " تشرفت برحيلك " في شخصية البطلة فاطمة فجل الرواية تتحدث على البطلة و معاناتها في الحياة ، حيث بدأت معاناتها مع أسرتها أو بالأخص مع أخويها الذين أصبحا إرهابيين فأصبح كل اهتمامهم لزهرة و أختها و خصوصا لفاطمة ، فالبطلة كانت تعيش حياة كباقي الفتيات تدرس و تعود إلى المنزل إلى حين

[1]- معجم البسيط ، مادة سلب ص 441

وصلت إلى اجتياز امتحان البكالوريا و لم تنجح فهنا بدأت المصاعب و المشاكل مع أخيها الذي لم يتركها تعيد الدراسة كبقية التلاميذ فبعد المعاناة معهم و تجبرهم عليها في النهاية لم تستطع فعل شيء لولا أبيها و عمها وقفا معها لأصبحت ماكثة في البيت فكان أول صورة لها حين تخلت عن الدراسة و عن طموحها و أحلامها للذهاب إلى الجامعة و ذلك للإلتحاق بالمعهد التكنولوجي في التربية ، فهي كانت لها رغبة كبيرة في الوصول إلى الجامعة ، وفي اختيار التخصص الذي تريده حين تقول « **استمر صمتي للحظات أخرى ثم نطقت : ابتدائي** [1] » ، بدأت هنا معاناة فاطمة فهي الوحيدة التي تعلم حجم المشاكل التي ستصلها الا أنها لم يعد لها أي خيار أو قرار أو حتى حق في الكلام و البوح عن ما تريد فهذا بالنسبة لها الخيار الأمثل ، خير من المكوث في البيت ، فتطورت أحوالها إلى الأسوء بسبب أخويها الذين أصبحان يحللا و يحرما ما يحلو لهما ، و اكتمل بها الحال في تزويجها فجلب لها أخوها رجل لخطبتها و بالطبع ليس لها الحق على الاعتراض تقول « **تمت الخطبة دون موافقتي و تم بيعي أرخص بيع ، لا اشترطت شيئا ولا اعترضت على شيء ، أما أبي فرأى فيه العريس النموذجي** » [2] ، مثلت البطلة صورة المرأة المستلبة في أسرتها التي كانت من المفروض هي الأمان الذي يحميها و لكن العكس لا أمان لا حرية لا وجود للحقوق فهي تربت في بيت يحكمه أخويها و يفرضان سلطتهما عليها ، فبعد خروجها من المدرسة و تمت خطبتها بدون رضاها ماذا بعد ؟ جاء وقت تحجبها فكيفلها أن تعيش دون

[1] ـ فيروز الرشام ، تشرفت برحيلك ، ص 60،61
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 103

حجاب و أخويها سلفيين ، فكيف يقولون الناس عنها و كل هذا من تفكير أخويها فضربها بعنف لكي تضع الحجاب ففي كل مرة لا تستطيع فعل شيء ، فقد ضعفت أمام الواقع الذي تعيش فيه لقد استلبت منها كل الأحلام ، فعندما رأتها أختها جميلة نطقت قائلة « **لا أصدق أنهم هزموك ، حسبتك لا تهزمين** »[1] ، كيف لها أن تنتصر و هي في بيت كهذا البيت ، كيف لها أن تنتصر و هي ضعيفة بريئة رقيقة المشاعر ، فهي فتاة مطيعة لا تحب المشاكل رغم أنها من حين لآخر تتشاجر مع أخيها و تجيب لكن دون نتيجة فأخاها لم يعد يستشيرها أصلا .

تروي لنا البطلة في ليلة زفافها أنها كانت ستزف بالفستان الأبيض كجميع الفتيات ،ولكن لم تتم فرحتها و حتى بالفستان رغم حزنها إلا أنها ليست راضية بالعرس أصلا ، فطلب منها أهل العريس بنزع الفستان فهذا ليس من عادتهم لأنها ذاهبة إلى بيت الإمام تقول « **بأسرع ما يمكن قامت حفيظة و حميدة بنزع فستاني الأبيض و أنا أبكي ألبساني الجلباب و النقاب و السدل و الستار و لا أدري ما أسماء تلك القطع التابعة لكفني ، وفؤاد يصرخ :**

. خذوها ، خذوها ...

[1] ـ المصدر نفسه ، ص106

أمسكتني واحدة من اليمين و أخرى من اليسار ،و سحبتاني من ذراعي نحو باب السيارة و لم يتسنى لي أن أودع أحدا و أنا مجهشة بالبكاء » [1]، زهرة تزف و كأنها مجرمة وكأنها ذاهبة إلى السجن لا فرح لا توديع ، فالمهم عندهم الزواج ولا يكترثون إن كانت سعيدة أو حزينة إن كانت ستعيش في هناء أو لا ، زفت و هي تبكي و لكن ليس على فراق أهلها و إنما من حزنها. « **لا تزال كثيرا من العائلات إلى اليوم تعيش بشكل جماعي، حيث يضم البيت الأب و الأبناء و أزواجهم و هذا بسبب رغبة التجمع وفرض سلطة الأب على الأبناء ، و بسبب أزمة السكن التي تجمع بين جيلين متناقضين يعيشان تحت سقف واحد و كثيرا ما يحدث سوء تفاهم بين الأم و زوجة الابن»** [2] هذا ما وصفته "فيروز رشام "عن حياة البطلة "فاطمة" تزوجت في بيت ضيق تحكمها الأم و البنت و الأكثر من هذا بيت إمام كما يدعون و هو ليس إلا إرهابي يحلل و يحرم و يفتي ما يجده مناسبا ، فقد تلقت العديد من المضايقات فلم يمر على زفافها إلا بضعة أيام قالت لها والدة زوجها« **أولا تذكري دائما أنك في بيت إمام و بيت رجال لا تنزعي الخمار أبدا ، و ألبسي فساتين طويلة الأكمام و إياك من البيجاما ، السروال ، الكحل و الزينة لزوجك فقط و في غرفتك ... بلعت غصتي و لم أعلق على شيء و قلت في داخلي أهذه ثكنة أم سجن فهذا البيت أسوء من بيتنا ! »** [3] ، حماتها هي من تعطي القرارات في البيت ، فهب لا تقوم بأي عمل إنما تاركة الأعمال المنزل لزوجات أبناءها ، فلا نجد هذه العادة عند الأم فقط وإنما عند

[1]- المصدر نفسه ، ص 125
[2]- مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 182
[3]- المصدر نفسه ، ص131

الأزواج أيضا فزوج فاطمة ناصر كان جد عنيف فهو لم يترك لها فرصة حتى للتنفس بأمان ، فقد حرم عنها كل شيء ، فهو لديه فكرة أن المرأة كآلة الغسيل و الإنجاب و الحقوق الزوجية فقط ، فهو قد سلب منها أنوثتها كما أنه قد أخذ منها مالها فهو من يتصرف و قال لها « **و ماذا ستفعلين بالمال ؟ أستجوبين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها هذا ثمن أكلك و شربك أم أنك ستعيشين مجانا هنا ! »** [1]، استغلت و استلبت أسوء استغلال فعي تتعب و تعمل وهو بكل سهولة يأخذ منها المال ولا يعطيها منه دينارا ، كما انه لا يسأل حتى على أولاده فهي مسؤولة على كل شيء ، أما بالنسبة فالحياة أكل و نوم و فوق كل هذا كان يضربها عندما تحاول المطالبة بحقوقها ولا ننسى أيضا معاملة حماتها و أخت زوجها و أيضا زوجة أخيه ، فالمرأة الجزائرية في بيت زوجها لا يحق لها الكلام ولا المطالبة بحقوقها أو حتى تفكير في هذا فهي امرأة معنفة و مستلبة تقتصر مهامها في الأعمال المنزلية فقط ، و في أولادها و في بعض الأحيان لا يتركونها تربي أبناء كما تريد فنرى هذه الظاهرة في هذه الرواية أيضا حينما كما انه ليس لها الحق في تسمية أولادها حيث تقول « **أنجبت طفلي الرابع إسلام و قد أنهكني الحمل و الولادة لم أسمي من أولادي سوى أمال والبقية سماهم فاتح و ناصر »** [2]، فكانت زهرة فريسة سهلة لزوجها فهي تتألم بصمت لا تتكلم ولا تتشاجر ولا تجادله ، و لكم مع كل ذلك هو من يخلق المشاكل ففاطمة أصبحت جسد بلا روح ، أصبحت تلك الزوجة المطيعة تعلم كل ما يحصل أمامها الا أنها لا تستطيع

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 137
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 157

المواجهة ، فقد عاشت حياة مذلولة مكسورة في بيت زوجها ، فهذا الزوج لا يعرف من زواج سوى حقوقه الزوجية فقد أصبحت فاطمة كالعجوز من المرض و الشيب و الأولاد و المنزل و العمل فقد اخذ منها شبابها و صحتها ، أما في موضوع الخيانة لو خانت هي كان كل المجتمع وقف ضدها ولكن في خيانة الرجل لا أحد يتكلم لا احد يتدخل يقولون رجل ، إنه رجل و لكوننا نعيش في مجتمع ذكوري تستمر مأساة هذه المسكينة و هو يزداد شبابا وتجبرا و تسلطا و استغلالا بعدما جردها من كل حقوقها و من كل ما هو ملكها ، هذه الصورة المستلبة لشخصية البطلة الناتجة عن أسرتها و زوجها الذي محي لها شخصيتها ووجودها في الحياة اكتمل بها الحال إلى قهرها من طرف المجتمع ، و في صورة أخرى نجد زوجة أخ فاطمة خديجة التي كانت امرأة مستلبة الشخصية فهي لا تستطيع ولا تريد التغيير فهي مقتنعة على ما يمليه عليها زوجها مطيعة للأوامر متمثلة لقراراته ، حيث تقول « **في الأيام الموالية لم ينم فؤاد في البيت ، و رشيد أصبح يفتي في كل شيء ، اشترى لزوجته جلبابا و نقابا مع أنها لم تكن محجبة قبل ان يصبح سلفيا ، بعدها همت خديجة بالخروج مجلببة منقبة أول مرة علقت عليها جميلة ساخرة**

. ما هذا اللباس المخيف فردت عليها، هذا هو اللباس الشرعي لو كنت تعرفين في الدين لقد أصبحت هي أيضا مفتية، بين ليلة و ضحاها »[1] ، ثم تظهر شخصية أخرى و هي حميدة زوجة أخ ناصر ، ساذجة للغاية و لا تملك أدنى رغبة في تغيير الوضع حولها ،

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 41

فهي التي تخاف زوجها لدرجة أنه عندما يكون في المنزل لا تخرج ولا تتكلم مع أحد فهي تدرك أن عليها الالتزام لزوجها و أهله حيث تقول « ...**اسمعيني جيدا ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب و النقاب كما فعلت أنا أنت ذاهبة إلى بيت إمام أم أنك نسيت ذلك ! »** [1]، لقد عملت هذه الصورة في الرواية دورا كبيرا و خصوصا في حياة البطلة فقد أعطت جو من الحزن و التأثير في المتلقي ، فأصبحت الرواية تبدو أكثر واقعية ، فكانت المرأة المستلبة في رواية "فيروز الرشام" تسلبا من طرف الأسرة و الزوج و ذلك باستسلامهم للعادات و التقاليد و ضوابط الأسرة و المجتمع السائدة و بالأخص التقليص من قيمة المرأة مقارنة بالرجل

3/ **المرأة المتمردة**

قبل الشروع في الكتابة عن المرأة المتمردة ، لا بد من ضبط بعض المفاهيم و هناك عدة تعريفات بينت مفهوم التمرد فكلها تتفق في جوهرها على أنه شكل من أشكال الرفض المعلن الذي يكون من طرف السلطة المتمثلة في سلطة الأسرة و المجتمع أو على ما تفرضه العادات و التقاليد القديمة .

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 123

التمرد لغة :

« " مرد " الإنسان مرود طغى و جاوز حد أمثاله أو بلغ غاية يخرج بها من جملتهم و على الشيء : مرد و استمر عليه يقال مرد على الشر أو على النفاق

تمرد الغلام: مرد على الشيء، مرن عليه و اعتاده ، و على القوم : عصى عنيدا مصرا و يقال تمرد على الشر : طغى » [1]

وذكر في "**القرآن الكريم** " لقوله تعلى « وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ » [2].

اصطلاحا

عرف "**بريم brechm** " **« التمرد بانه محاولة الفرد استعادة أو استرجاع الحرية المزالة أو المهددة بالمزالة عن طريق القيام بالسلوك المحظور أو الممنوع بصورة مباشرة ، أو تشجيع الآخرين القيام بالسلوك المحظور الممنوع ، و القيام بسلوك مشابه له أو رؤية للآخرين يقومون به أو تحريضهم على القيام به بصورة غير مباشرة »** [3]، فالتمرد

[1]ـ معجم الوسيط ، باب مرد ، ص 862
[2]ـ القرآن الكريم ، سورة التوبة الآية 101
ـ فايز خضر محمد بشير، التمرد و علاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة ، ج الأزهر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس ، إشراف
[3]الأستاذ د عبد العظيم سليمان ، المصدر ج الأزهر عزة 2012 ص 36

يعني العصيان و الرفض السلبي و قد يصل إلى درجة الخروج عن السلطة و القيم والقوانين و العقائد و الضوابط المحددة و المتعارف عليها و يترتب عن ذلك في أغلب الأحيان عن سلوك يتصف بالعداء و الكراهية ، و التمرد أنواع تختلف بإختلاف غاياته و أهدافه ، ففي روية " فيروز الرشام " هناك نوعين من التمرد أولهما الديني و الثاني اجتماعي

. التمرد الديني

عند قراءتنا لرواية " تشرفت برحيلك " نجد فيها بوضوح تجلي مفهوم التمرد الديني وبداية ذلك نجد قد مثلته "حفيظة" أخت " ناصر" التي كانت أخت لإرهابيين سلفيين ، فهي كانت محجبة و ماكثة في البيت فكانت تخلق الأسباب للخروج حيث تقول " فاطمة " « **حفيظة ما زالت تختلق الأسباب للخروج متزينة و متعطرة ، و كحلها الهمجي الأشد سوادا من الزفت ينادي تعال تعال ! ... و من فوقها تلبس الجلباب و السدل و الستار والجوارب و القفازات و تخفي جسدها كاملا ! أي حرية تحظر بها حفيظة و هي بلا هوية ، و إن التقت بفاتح عند باب كبريه لن يتعرف عليها فلا دليل يثبت من تكون ! »** [1]، فنجد حفيظة كانت تستغل جلبابها و تحجبها للفسق من أجل التستر على أفعالها ، فهي تجلببت و لكنها لا تعرف في الدين شيء فهي التي كانت تخرج دون سبب للالتقاء بعشيقها أو بالأحرى مع عشاقها ، فهي التي تملك جسد بلا ضمير من يأتي يهمش على جسدها ، فحفيظة تمردت على الدين بشكل مخيف هي استغلت سترتها من أجل مواعداتها الغرامية فلو

[1]- فيروز الرشام ، تشرفت برحيلك ، ص 161

لا هذا لما تحجبت ،« ... **من حين لآخر تلبس جلبابها و نقابها و تخرج بحجة أنها تتعلم الخياطة و في المساء تعود منتشية ، موردة الخدين إنها أخت إرهابي و مع ذلك نخرج لمقابلة عشيقها** » [1] لم تعرف في الدين سوى الجلباب الذي كان يمثل لها سترة على أفعالها الحرامية التي كانت تفعلها كلما تسنت لها الفرصة .

تظهر صورة "حفيظة " المرأة المتمردة دينيا و لكن لو لم تجد من يساعدها في ذلك لما تمردت فقد كانت أمها دائما ما تتستر عليها و على أفعالها و تقف في وجه أبنائها من اجل خروجها ، فهم بم يرو من أختهم إلا سترتها ، و كأن "حفيظة " عند لباسها الجلباب أصبحت امرأة متدينة ، حافظة لشرفها فهي في نظرهم ليست كباقي الفتيات الغير محجبات الذين يعتبرون عاهرات ، كان من الأحسن أن تبقى غير محجبة من أن تستغل الدين و الجلباب في أبشع صورة (وسيلة للفسق و الحرام و العهر).

وفي صورة أخرى نجد البطلة "فاطمة " كانت تمردها حينما لم ترد أن تتحجب حيث تقول « **أغلقت باب غرفتي بالقفل المكسور و بقيت أدفعه بظهري و اكرر . لن أتحجب ، لن أتحجب !**» [2] ،لكن في ديننا فرض الحجاب علينا فكانت تريد أن تبقى بدون حجاب و كأنما ليست في بلاد الإسلام ، و من جهة أخرى نجدها قد تمردت أيضا على الدين في ملاقاتها بحبيبها و فعلت معه أشياء محرمة و على لسانها تحكي « **تبادلنا**

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 145
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 67

القبل على الخدين وبقينا لحظات متمسكين بأيدينا غير مصدقين أننا التقينا من جديد بعد فراق قارب السنة ، و في مقطع آخر قالت **هذه أول مرة نجلس فيها بقرب بعضنا البعض بهكذا حميمية ، فخذي تلامس فخضه ، و ذراعي تلامس ذراعه ، يدي في يده و عيني في عينه ...أسندت رأسي على كتفه و بدأت ألملم أصابعه بيدي** » [1] فديننا لم يعلمنا هذا ، ديننا دين السترة و الأخلاق فكل هذه العلاقات قبل الزواج حرام ، فعلت كل هذا وهي في الجامعة عندما ذهبت إليه فهي مشتاقة لحبيبها من أيام الثانوية لم تره لتكتمل القصة ليس بالملاقاة فقط و إنما بتبادل القبلات أيضا في قولها « **ليس بعد القبلة أي كلام تعانقنا و غرقنا في ضمة طويلة كم تمنيت لو انفردت به للأبد ، كم اشتهيته كلما اقترب مني** » [2]، فهي لم تعي ما تفعله لو تحجبت و تعلمت الدين لما فعلت ما فعلته مع طارق ، تقول حبيبي ولكنه غريب بالنسبة للدين ولا يجوز التكلم مع الغرباء ، ومن هنا مثلت فاطمة صورة المرأة المتمردة ،

و في الأخير يمكن القول بأن " حفيظة " و " فاطمة" مثلا التمرد في الرواية فكانت "حفيظة " متمردة على الدين باستغلال السترة لتحقيق رغبات جسدية مؤقتة و بإشباع النفس بملذات حسية ، بينما " فاطمة " تمردت بسبب قيدها و عدم تركها لمزاولة دراستها و الذهاب إلى الجامعة حيث تمردت بالذهاب بنفسها لملاقاة حبيبها و التمتع بما تشتهيه نفسها وجسدها.

[1] ـ المصدر نفسه ، ص68
[2] ـ ـ المصدر نفسه ، ص70

. التمرد الاجتماعي

يخلق التمرد الاجتماعي عن تقييد الحرية و أفكار الفرد ، و حينما تتعارض رغباته مع ما يفرضه عليه الواقع الاجتماعي من عادات و تقاليد و من سلطة الأسرة ، التي في بعض الأحيان تقيد أبنائها فتولد فيهم نزعة التمرد ، فيكون هذا الفعل منحى ايجابيا يعود على الفرد و المجتمع معا أو قد يتخذ قرار يعود عليه سلبا يصيبه بالضرر و يجر على مجتمعه الفساد و الدمار .

من النماذج التي تمثل التمرد في هذه الرواية شخصية "سعاد" التي كانت تتمتع بالقوة و روح المغامرة و المخاطرة ، فهي أرادت أن تتحرر من كل القيود و بالفعل كانت هكذا ، استطاعت أن تنجح في امتحان البكالوريا و الانتقال إلى الجامعة و اختيار التخصص الذي أرادته ، فأصبحت حرة تفعل ما يحلو لها لأنها بطبع بعيدة عن أهلها ، كما قامت بمساعدتها و تحريضها على التحرر و التمرد و العيش كما تريد تقول « **وهي المعروفة بأنها قوية لا تخاف احد ، و تستطيع أن تقاتل جميع الرجال عندما تكون لها قضية ثم إنها غير محجبة** »[1] ، " سعاد" بعد أن كانت تساعد صديقتها و تجلب لها الرسائل الآن أصبحت تحرضها على الهروب مع حبيبها ، فبهذا قد تمردت على العادات و التقاليد و قوانين الأسرة الجزائرية ، و هذا لم يقصر على تحريض و تمريد صديقتها فقط و إنما هي في حد ذاتها متمردة ولكن بشكل آخر من نوع آخر ، فكان لسعاد حبيب و هو شرطي ، و لكن هذا

[1]- فيروز رشام ، تشرفت برحيلك ، ص

الشرطي قد تعرض للقتل من طرف الإرهاب حيث تقول « **كل الإشارات تقول أنه حبيبها لكن سعاد لا تريد التصديق لذا ستذهب إلى المدينة لتتأكد من صديق له في مركز الشرطة ... ذهبت سعاد لوحدها إلى مركز الشرطة و طوال الطريق لم تتوقف عن الدعاء ، لكن أكدوا لها الخبر** » [1] ، تمردت سعاد عن عادات و تقاليد المجتمع و ذهبت دون خوف الى الشرطة ، فنحن من مجتمعنا و خصوصا الأسرة الجزائرية لا يجوز للمرأة الذهاب إلى مركز الشرطة ،فهي لم تهتم لأحد و ذهبت بنفسها ، و ليس هو فقط و إنما أرادت الانتقام له فانضمت إلى صفوف الشرطة و أصبحت شرطية حيث تقول « **في ذات اليوم الذي قررت فيه ذلك ، قصدت مركز الشرطة ببومرداس و طلبت من صديق مراد أن يدلها على كن الطريق لتحقيق هدفها الجديد ، و بالصدفة كانت هناك مسابقة لتوظيف الشرطة في تلك الفترة ... لم ترد سعاد أن تكون مجرد شرطية عادية و قد أصرت على الدخول في القوات الخاصة بمكافحة الإرهاب** » [2]، نجد سعاد مثلت المرأة المتمردة و لكن كان تمرد نوعا ما إيجابيا ، فهي تخلت عن حلمها من أجل حبيبها ، فقد أصبحت شرطية مقاومة تطارد الإرهاب من جبل لآخر فلم تكن شرطية عادية و إنما أصبحت تنادى " حضارات " ، اخذ مكانة مرموقة في المجتمع ، كان تمردها مفيدا لهم تصدت وواجهت الإرهابيين ، وقدمت للمجتمع حياتها و ضحت بها من اجل وطنها و أمنه ، ففعلت ما لم يفعله الرجال

[1]- المصدر نفسه ، ص 148
[2]- الممصدر نفسه ص 150

و في صورة أخرى نجد بطلة الرواية "فاطمة " مثلت أيضا المرأة المتمردة بحيث تمردت على أسرتها و عادات و تقاليد مجتمعها و كذلك على الدين كما تكلمنا سابقا، حيث برزت صورتها هذه المرة في استغلالها لأسرتها و ذلك بمزاولتها التعليم في المعهد و هي بعيدة على أسرتها و بعيدة عن أنضار الناس اغتنمت الفرصة و ذهبت إلى الجامعة لملاقاة حبيبها قبل أن يأتيها والدها لاصطحابها جاء في الرواية « **كنت متوترة و خائفة ، أترقب المارين و أتفحص وجوههم خشية أن ألتقي أحد يعرفني ، فلو يعلم أهلي أني جئت إلى المدينة و لم أذهب إلى البيت أو غادرت المعهد إلى مكان ما دون إخبارهم ستكون نهايتي حتما** »[1]، استغلت فاطمة ثقة والدها و ذهبت إلى موعد غرامي فلم تكن هذه المرة الأولى و لكن أعادت هذه المرة و لكن خرجت من بيتهم و على أساس ذاهبة الى الطبيب مع أختها جميلة حيث تقول « **عندما توقفت الحافلة في مدخل المدينة نزلت منها تركة إياها ورائي تناديني مستغربة :**

. عودي فالطبيب بعد عدة محطات أخرى !

مشيت و لم أجبها ، تبعتني حائرة تتساءل :

. ماذا يوجد هنا ؟هل تقصدين البحر أم ماذا ؟

[1] ـ الممصدر نفسه ص 67

صامتة سرت نحو تلك البناية التي يسكن فيها طارق... دخلنا و أنا لا أقوى على الوقوف و جميلة تمسكني من ذراعي » [1]، ذهبت زهرة إلى عشيقها لأنها الآن مخطوبة، فنحن ليس من عادتنا و تقاليدنا هكذا ، فهي تخطت القوانين و تعتبر هذه بمثابة الخيانة تقول « **بسعادة أفقت على يده المرتعشة و هي تمسح وجهي و مربط شعري في معصمه ،أجلسوني و أشربوني بعض الماء و الموج يرمي ببعض قطراته عليا ...**

يا مجنونة لما فعلت هذا بنفسك ! أستموتين من أجلهم !

بل من أجلك أنت أموت، لو لم أرك اليوم لمت فعلا، جئت لأقول لك أني احبك و أريد الذهاب معك » [2] ، فاطمة لا تعي ما تقوله و لا تدري مدى خطورة هذا التمرد و المخاطرة بحيث لو علم أحد ما من أسرتها أو علم خطيبها لوقعت كارثة و مصيبة عليها .

نجد " فاطمة " تلك المرأة المتمردة التي كانت تركض وراء ما يمليه عليها قلبها فهي كانت لا تعلم حجم المجازفة و خرق القوانين الاجتماعية فبعد زواجها و معاناتها مع زوجها وصلت لحظة غضب به فطلقها و أخرجها من البيت فبدأ الجزء الثاني من حياة البطلة « **خرجت من البيت مع نور الهدى و إسلام و كل منا يحمل محفظته المدرسية لا أكثر و أنا لا أعرف أي طريق أسلك و لكن أدرك جيدا أنني هذه المرة خرجت لمواجهة قدري و علي ألا أخطئ الطريق ... إلى محطة الحافلات اتجهت و إلى حيث تمنيت**

[1]- المصدر نفسه ، ص 117
[2]- المصدر نفسه ، ص 119

دائما الذهاب أنا ذاهبة إلى العاصمة... لا أم لي ولا أب في بومرداس حتى أعود إليها وإن عدت مع أولادي إلى رشيد و زوجته و أنا مطلقة فسأكتب بنفسي الجزء الثاني من مأساتي » [1] ،خرجت فاطمة من بيت زوجها و هي مطلقة و لكن في عادات و تقاليد مجتمعنا عندما تتطلق المرأة يجب عليها العودة إلى بيت أهلها و إن لم تكن سعيدة أو غير مقبول بها و لكن هي خرقت العادات و التقاليد مرة أخرى و لكن هذه المرة كان تمردها من اجل تحررها في كونها تريد العيش في حرية ، صحيح هذا لا يليق و لا يمكن في المجتمع محافظ لا يقبل مثل هذه الأفعال فيعتبرها فسق و عار ، فأصبح تمردها لصالحها بالفائدة حيث تقول « **بعد أشهر قليلة صدر كتاب باسمي الكامل و الحقيقي " فاطمة الزهراء زيتوني " فمن الجبن أن أنشر باسم مستعار أسابيع قليلة و جاءت كريمة بخبر مهم**

. حضري نفسك لقد تلقيت دعوة من قناة تلفزيونية خاصة للمشاركة في حصة حول العنف ضد المرأة » [2]

أصبحت فاطمة كاتبة مشهورة فبعد طلاقها لم ترد الرجوع إلى ذلك الحيز المنغلق الذي كانت تعيش فيها كما لم تشأ لأبنائها أن يعيشوا ما عاشت أرادت أن تحررهم لم تترك طموحها بالذهاب إلى العاصمة ، تمردت و لكن تمردها كان ايجابي فلولا فعلتها هذه لنا أصبحت كاتبة بل بقيت في البيت ماكثة تعيش مأساة جديدة حيث تقول « **بثت الحصة بعد المغرب حيث يكون معظم الناس أمام شاشاتهم و هاتفي لم يتوقف عن الرنين ، اتصل بي**

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 231
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 244

علي ليخبرني أن رشيد قد شاهدها ، و هو يقسم بأنه سيقطع رأسي إن عدت إلى بومرداس ثانية ! و في الغد جاء رياض ليهنئني على شجاعتي و أوصاني بأن لا أفكر أبدا في الذهاب إلى البليدة لأن ناصر و فاتح يتوعداننني أما محمد فقد تبرأ مني

و من قال أني سأعود إلى بومرداس أو إلى البليدة ثانية ! » [1] ، على العموم كان يحدث هذت لان المجتمع و الأسرة لا يرضون أبدا في تحرر المرأة و لو كان ذلك يعود نفعا على المجتمع على الرغم من أنها لم تخرج عن الدين ، لم تذهب للعمل في الملاهي أو أي شيء مثل هذا ، فالمجتمع لا يرضى أبدا للمرأة بان تكون بعيدة عن أهلها و بالخصوص مثل حالة "فاطمة" مطلقة ، فالمجتمع لا يرى المعاناة و المآسي التي تعيشها المرأة المهم لا تكن عندهم امرأة عانس في البيت فقط ،يرو المرأة حين تصبح شخصية و حين تظهر في التلفاز و حين تألف كتاب عاهرة ولا تتناسب مع المجتمع لأنها تجاوزت الأعراف ،" فاطمة " تمردت بسلاحها فلو لم تكن متعلمة و مدرسة لما عاد بها الحال لما هي الآن فكانت العلم لاحها و الكتابة طريقها ، فكانت المرأة المحاربة و أحسن مثال لكل نساء العالم

كما تظهر "جميلة " أيضا متمردة ، و لكن لم تتمرد كثيرا لكونها ماكثة في البيت فهي محافظة نوعا ما فكان تمردها باستغلال أسرتها و ذلك عندما كانت تذهب إلى بيت جارتها و هي صديقتها كانت تلتقي بحبيبها هناك الذي كان بدوره يأتي إلى بيت خالته « **اسمع عزيز و هو من منطقة برج منايل تعرفت عليه منذ ثلاث سنوات و هو ابن خالة صديقتي هدى**

[1]- المصدر نفسه ، ص 245

ابنة جارتنا ، و قد التقينا ذات عيد أضحى في بيت هودى ، و منذ ذلك الحين و هو لا يفوت أية مناسبة لزيارة خالته من أجل أن يراني و قريبا جدا سيأتي ليخطبني » [1]، كانت جميلة تمثل المرأة الماكثة في البيت بأحسن وجه و لكن من يعلم بأنها كانت تذهب للملاقاة بحبيبها و أسرتها كانت على علم بأنها تذهب عند صديقتها ليس إلا ، فلم تقتصر " جميلة " تمردها على هذا فقط و إنما كانت تقوم بتحريض أختها " فاطمة " للهروب من المنزل فبفعلتها هذه قد قامت بالتعدي على العادات و التقاليد فهي التي يجب أن تحمي وتنصح أختها بكونها الأكبر ، أصبحت هي المساعدة و المحرضة للتمرد حيث تقول « **لا تترددي فهذه فرصتك ، الحياة تعاش مرة واحدة فقط لم أستوعبها و تمتمت لها:**

. ماذا عن أبي و أمي ؟

. لست الهاربة الوحيدة من بيت أهلها في الجزائر ، لو يعود عزيز إلى الحياة و يسألني هكذا شيء لن أتردد لحظة واحدة » [2]، جميلة في بداية الرواية كانت تبدو امرأة تقليدية إلى أن فشت عن أسرارها ، و عن رغبتها في التحرر و العيش في حرية بعيدة عن الناس

و تنتقل الصورة مرة أخرى في الرواية حيث نجد شخصية "حفيظة " التي مثلت صورة المرأة المتمردة دينيا نجدها قد تمردت عن المجتمع أيضا الذي لم تسأل عن أحد تفعل ما يحلو لها لكونها الفتاة المدللة عند أمها حيث تقو « **تقوم من حين لآخر بزيارة أختها رقية**

[1] ـ فيروز رشام ، تشرفت برحيلك ، ص 53
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 110

في سيدي بلعباس ، و تغيب لأيام دون أن يعلم أحد متى وصلت الى هناك و متى عادت ، و أمها تدعمها إن اعترض فاتح و ناصر على ذهابها ، بحجة ان رقية لا تزورهم إطلاقا ، و تلك فرصة لن تفوتها لتبيت مع عشيقها »[1]، فهي كانت تذهب للمبيت كون أن أسرتها على علم أنها ذاهبة لأختها لكنها تأخذ فرصتها من الحياة و تغتنمها مع حبيبها والمبيت معه.

و من كل هذا نستنتج أن التمرد الاجتماعي في رواية " تشرفت برحيلك " كان هناك نوعين من التمرد أحدهما الايجابي والآخر السلبي مثلتهما كلا من زهرة و سعاد كان تمردهما ايجابي على المجتمع أما "حفيظة" فقد تجاوزت كل الحدود المتعارف عليها فبدأت أكثر جرأة على القيام بالمحرمات بأنواعها.

[1]- المصدر نفسه ن ص 161

ثانيا: علاقة المرأة بالآخر في رواية "تشرفت برحيلك "

1/ الأنا

لغة :

وردت الأنا في الكثير من المعاجم اللغوية ضميرا للمتكلم أو المذكر ، و يعود ذلك إلى الشخص دون غيره و يعنيه بالذات ، و بالتالي جاء في **لسان العرب** كلمة الأنا كالتالي **« اسم مكني ، و هو للمتكلم وحده ، و إنما يبنى على الفتح فرقا بينه و بين أن التي هي حرف ناصب للفعل و الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف ، فإذا وسطت سقطت إلا في لغة رديئة»** [1]، الأنا هي الوصف لشخص المؤنث و المذكر كما جاء في معجم الوسيط « **أنا : ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة** » [2]

اصطلاحا:

الأنا هي ذلك التفكير الذي يجسد و يبني شعورها بالإنتماء و الهوية ، بحيث تعتبر من المفاهيم التي يصعب وضع تعريف دقيق لها خاصة و أنها تتواجد في عدة فروع من العلوم منها الفلسفة ، علم النفس ، علم الاجتماع ... لذا فقد اهتم الكثير من علماء النفس والفلسفة بدراسة الأنا و شخصيته و القضايا المتصلة بذات ، فالأنا عند **فرويد « هو الذي تشرف على الحركة الإرادية و يقوم بعملية حفظ الذات و هو الذي يقبض على زمام**

[1] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص106
[2] ـ معجم الوسيط ، باب الأتب ، ص 28

الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها و يكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا بذلك مبدأ الوقع ، و يمثل الأنا الحكمة و سلامة العقل على خلاف الهو الذي يحوي انفعالات و تقع العمليات النفسية الشعورية على سصح ف الأنا و كل شيء أخر في الأنا هو لا شعوري»[1] فهو يرى بان الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو و ما فيه من نزعات ، و يحاول أن يضع مبدأ الواقع محل اللذة التي يسيطر على الهو و هذا هو الدور الذي يلعبه

2/ الآخر

لغة

جاء في" **لسان العرب « الآخر بالفتح احد الشيئين و هو على وزن افعل ، و الأنثى أخرى ، إلا أن فيه معنى صفة لان افعل من كذا لا يكون إلا في الصفة و الأخر بمعنى غير كقوله رجل أخر و ثوب أخر ، و أصله افعل من التأخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها و انتفاخ الأولى قبلها »** [2] ،وورد مفهوم أخر في معجم لسان العرب بمعنيين المعنى الأول يرى الأخر مثيلا أو شبيها بقوله احد الشيئين و أما الثانية يرى الأخر منم باب الاختلاف بمعنى غيره و قد جاء أيضا في **معجم الوسيط " « الأخر احد الشيئين و يكون من جنس أخر قال المتنبي :**

[1] ـ سيجموند فرويد، جدل الأنا و الهو ، ترجمة د محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،ط 4 ص 17
[2] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 38

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي و الآخر صدى

و بمعنى غير قال امرؤ القيس :

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته و قرت به العينان بدلت آخر»[1]

ومنه فان الآخر جاء بمعنى الغير سواء أكان إنسان أو شيء. كما ورد الآخر أيضا قي القرآن الكريم في صيغ متعددة (المفرد ، المؤنث ، المذكر ، الجمع ، المثنى) في قوله تعالى « سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ ﴿٩١﴾ »[2]

اصطلاحا

الأخر هو نقيض الأنا فهو كل ما كان خارج الأنا مستقلا عنها فه « **الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية و تقويضها في الأنا نفسه ، و هو يتداخل و يتمرأى في سلسلة غير منتهية ، تبدأ من أدق الإنشطارت الذاتية في علاقات الذات بذات ، عبر زمن شديد الضالة ، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمن و المكان ، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة ، و يمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضا ، و كل شخص آخر بنسبة لأي شخص على وجه الأرض** » [3] ،فصورة الأخر تختلف من شخص لآخر و الأخر في المعنى القريب البسيط كل ما يقارب الأنا و مخالف

[1] ـ معجم الوسيط ، ص8

[2] ـ القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية ، 91

[3] صلاح صلاح ، سرد الآخر عبر اللغة السردية ، المركز الثقافي العربي ، دار البضاء المغرب ،ط1،2003 ص 10

لها ، فالأخر ما هو إلا انعكاس لذات والأنا لأنه مرآة الأنا ، فمن خلال الآخرين نرى ذواتنا و أنفسنا فالحياة لا يكون لها معنى ولا ضرورة إلا من خلال الأخر لان الأخر ضروري في الحياة .

3 / علاقة المرأة بالأخر

إن العلاقة الأسرية لها أثر واضح في رواية " **تشرفت برحيلك" لفيروز الرشام** و هذا يعطنا مؤشرا واضحا بأن المرأة في هذه الرواية لم تكن متحررة من السلطة الأسرية و إنها تعيش في وسط عائلة محافظة و متشددة و متمسكة بالعادات و التقاليد الصارمة.

إن أهم العلاقات على الإطلاق علاقة المرأة بالرجل ولا سيما إذا كان حبيبا أو زوجا ، فيعد كل منهما مكمل للآخر، و منه فإن العلاقة المرأة بالرجل عنوان كبير لإشكاليات التقدم والتخلف و التطور ، فالمرأة تجد في الرجل القوة و الأمان لذا نجد المرأة تستسلم لما يريد الرجل دون تفكير فهي حريصة على إرضائه و تلبية رغباته فتصبح لا شعوريا مستلبة في حضوره .

الحبيب

بدأت العلاقة بين فاطمة و طارق في مرحلتها الثانوية و تحديدا في ساحة الثانوية في وقت الاستراحة في قولها « **كنت متحمسة جدا إلى الذهاب للثانوية ، فهناك يوجد شخص أحب أن أراه تتسارع دقات قلبي كلما لمحته في الساحة و هو يرمقني بنظرته ، في البداية**

كنت أتجاهله ثم أصبحت بدوري ارمقه و أراقبه و قبل حلول السنة أصبحت أدمنه »

[1]،وبعدها تطورت العلاقة بينهما من نظرات إلى لقاء بحيث كانا يلتقيان دائما أثناء فترة الاستراحة ، فتطورت العلاقة بينهما و اتسعت دائرة لقائهما ، لكن عندما كانت هي في سنتها الثانية كان طارق في السنة الثالثة أي كان سيجتاز امتحان البكالوريا ، فمرت علاقتهما بمراحل تخللها الوصل و الانقطاع ، لم يستطيع طارق النجاح لذلك عاد إلى الثانوية لإعادة السنة و من هنا بدأت لقاءاته بفاطمة أكثر مم قبل و مشاعر الحب و الاهتمام تكبر بينهما يوما بعد يوم ، وبعد انتهاء السنة الدراسية وصل وقت الامتحانات النهائية فنجح طارق ورسبت فاطمة ، ذهب إلى الجامعة أما هي فمنع عنها أهلها إعادة السنة لذلك لذالك التحقت بمعهد للتكوين في مدينة الرغاية فانقطعت لقاءاتهم لفترة ثم بعد ذلك أصبح يرسل لها رسائل مع صديقتها سعاد بحيث أصبحت هي المرسول بينهما إلى أن جاء اليوم الذي التقيا فيه ، بحيث اتفقا على الالتقاء في مدخل المكتبة الرئيسية بعد فراق قارب السنة .

ثم بعد ذلك تطورت العلاقة بينهما إلى حدود الجسد في قولها « **هذه أول مرة نجلس فيها بقرب بعضنا بعض بهكذا حميمية** »[2] و قولها أيضا « **... تحسست جسده وأنفاسه ،ودقات قلبه تجتاح صدري و في لحظة هاربة من الزمن وقعت شفتاه على شفتي**»[3] ، وبقيت رسائل الحب بينهما مستمرة معبران فيهم عن مدى الحب و الشوق و لكن بسبب المعاناة و الضغط على فاطمة من طرف الأهل أراد طارق أن يخلصها بطلبها للزواج و كان

[1] فيروز الرشام ، تشرفت برحيلك ، ص 14
[2] ـ المصدر نفسه ، ص68
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 69

أول معارض لهذه العلاقة والده في قولها « ...**أنت صغير على الزواج ، و غير جاهز وثانيا هذه العائلة خطيرة جدا ، ألا تدري بان لديها أخوان ينشطان مع الجماعات الإرهابية** » [1]، طبعا لان ماضي البنت و عائلتها في المجتمعات العربية عامة و الجزائر خاصة مهمة جدا في خطوات الزواج ، فتشاجر طارق ووالده لأنه يحب فاطمة و لا يريد أن يخسرها لكنه قرر أن يتقدم لخطبتها رغم رفض والدها بحيث ذهب و أخذ معه شيخ و كان رشيد وفؤاد هما من وقف هذه المرة في وجه هذه العلاقة بحجة انه عديم الشرف و كذبك بحجة انه احضر معه شاهد من الشارع ، لقد واجهت هذه العلاقة عقبات كثيرة و أعظمها زواج فاطمة بشخص آخر ، فأصيبا كلاهما بالحزن و الألم الشديدين كما حاولا منع هذا الزواج بإحضار طارق لخاله من تلمسان كما خططا للهرب معا إلا أن الواقع أقوى و أقسى عليهما حيث تقول « **تقدم خطوتين و لمحني في سيارة العريس بجلبابي الأسود و هو على بعد ثلاث أمتار مني أو اقل ، امسك رأسه و جمد في مكانه و مربط شعري لا يزال في معصمه، كانت تلك آخر مرة أرى فيها حبيبي** » [2]، فالحب في ثقافتنا أخطر شيء يمكن الإقدام عليه

فتزوجت فاطمة قسرا و انقطع علاقتها بطارق و لكن الحب في قلبيهما لم يمت فكانت تستأنس بطيف حبيبها في علاقتها مع زوجها فهي لم تنسه يوما و ظلت ذكراه محفورة في أعماقها لأنه حبيبها الأول و الأخير الذي شعرت معه بالحب و الحنان و الاهتمام لان أهم

[1] ـ المصدر نفسه ، ص82
[2] ـ المصدر نفسه ، ص 126

شيء بين الرجل و المرأة هي المودة و الرحمة و المعاشرة بالمعروف و الرجل المثالي هو الرجل القوي الذي تشعر معه المرأة بالأمان و الحب فإذا قدم لها هذا فهي ستقدم له كل شيء ، فالمرأة مخلوق حساس فهي بحاجة إلى الحب و التقدير و الاهتمام و ما وجدته بطلة الرواية مع حبيبها لم تجده مع زوجها الذي وصفته بالوحش البشري .

و بعد معاناة الفراق أخيرا تحررت فاطمة و تطلقت من زوجها بعد عشرين سنة زواج أو عشرين سنة من القهر و الاستغلال و التقت بطارق فاشتعل فتيل الحب بينهما من جديد.

الأب و العم

كانت علاقة فاطمة بوالدها علاقة حب بين الأب و الابنة ، كان يحبها كثيرا ويدعمها ،كما أن يدافع عنها كثيرا فتقول عنه مخاطبا أخاها **« كيف تتجرا على ضرب ابنتي في حضوري»**[1] ، بعيث كان نعم الأب عطوف و حنون على بناته ، أشعرهما بالحنان وبالأمان و السلام و كانت فاطمة تأخذ القوة في مواجهة قدرها من والدها فكان يقول لها« **لا تخافي فأنت بنتي »**[2] فهذا الحب و الحنان تجلها تحبه و تحترمه و تقدره فكانت في كل خطوة تخطيها تفكر في أولادها أولا فلم تهرب مع حبيبها احتراما و حبا لوالدها و خوفا عليه من الفضيحة التي لا يمكن لي قلبه أن يتحملها ، أما عمها فكان بمثابة أبا ثانيا لها فساعدها في الخروج من هذا القبر الذي كانت فيه و نجح ببعثها إلى معهد فيه نضام داخلي كما كان

[1] ـ المصدر نفسه ، ص34
[2] ـ المصدر نفسه ، ص39

له الفضل بان تصبح معلمة لذا كانت علاقتهما يسودها الاحترام و القدير كما دعمها كثيرا بعد زواجها في العودة إلى العمل و عمل على تسهيل عليها عملية التحويل من بومردس إلى البليدة لأنه يعمل في مديرية التربية في ولاية بومرداس .

الإخوة

علاقتها بأخويها رشيد و فؤاد كانت تجلب لها الشعور بالهم و التعب ، فلم تشعر يوما براحة و الاطمئنان معهما فقد كانوا مثل الوحوش في التعامل معها ، فكانوا يمارسون عليها العنف بضرب دون شفقة بحيث كانوا يضنون أنها ستجلب لهم العار في قولها هذه المعاملة القاسية لها جعلتها لا تحبهم بل و نعتتهم بالإرهاب ، كما إنهما قد خرجا عن السيطرة وأصبحا لا يطاقان ولا أحد يستطيع السيطرة عليهما كما أنهم سبب زواج فاطمة بشخص لا تحبه بحيث زوجاها قسرا ، أما أخاها الصغير علي فكانت علاقتها به جيدة بحيث كان يحبها كثيرا.

الزوج

عندما يكون الزواج تقليدي عن طريق الإجبار و كذا نقص الاهتمام و العاطفة من طرف الزوج تضيق العلاقة و هذا ما نراه في هذه الرواية ، بحيث نرى أن بطلة الرواية فاطمة بدأت علاقتها بزوجها ناصر عن طريق زواج تقليدي ، أتى العريس عن طريق أخوها فؤاد فكان لقاءها الأول به في بيت أهلها في قولها « **رفعت بصري من حذائه اللماع إلى**

وجهه و إذا به شاب مقبول الوسامة ، بذلة أنيقة بلا ربطة عنق ، لحية خفيفة مهذبة ، و عطر لكن غير زكي ووقف أمامي وقفة مستقيمة كأنما يستعد لتحية العلم ، فنظر رشيد ثانية مشيرا إلي ، هذه أختي فاطمة الزهراء ...عروسك ...»[1]

و عندما تم هذا اللقاء بين فاطمة و ناصر بموافقة كلا طرفين العائلة بحيث تمت الخطبة دون موافقتها ، و بعدها تسارعت الأحداث و تسارع الزمن إلى أن تم الزواج وذهبت فاطمة إلى بيتها الجديد و هنا بدأت المعاناة الحقيقية و بدا عهد جديد من عذاب فراق الحبيب و عذابها مع إخوتها ، لترى نفسها في نظرة زوجها أنها ليست سوى جسد للمتعة ، فنظرة ناصر لزوجته اثر على نفسيتها و زعزعت ثقتها بنفسها و كأنها جعلت الآخر مرآة لترى صورتها من خلالها و مقياسا تقيم به ذاتها .

و بدأ يظهر القهر تمهيدا للحياة الزوجية الفاشلة ، بحيث تصطدم البطلة بأنها تدخل السجن و ليس بيت لأنه منزل ينعدم فيه الحوار اللبق و الضحك ولا يعرف الطريق إليه وذلك عندما تقول « **صوت فاتح يهز الجدران ، هذا حلال و هذا حرام ... طوال نهار هو يفتي و يملي الأوامر على الجميع ...ولا يوجد تلفاز في غرفتي أو غرفته لأنه حرم** »[2]، و كثرت المعاناة في الحياة الزوجية كان ناصر يضربها دائما و لأتفه الأسباب و هي بلا هاتف ولا مرسول يمكن أن يوصل الخبر لوالدها .

[1] - فيروز رشام ، ص 102
[2] - المصدر نفسه ، ص 131

بعد مدة من الزواج أرادت فاطمة العودة إلى العمل كمدرسة في الابتدائي كما اتفقت مع ناصر قبل الزواج فطلبت منه قائلة « **على الذهاب إلى مديرية التربية غدا يجب عليا أن أبدأ الإجراءات لتحويل فأنا متأخرة جدا ، سيعود التلاميذ إلى المدرسة بعد أسبوع ، فقال لها ومن قال لك أنك ستعودين** » [1]، و كان هذا سببا كافيا لشعور بالخيانة و عدم الاستقرار و سبب في تدهور العلاقة بين الطرفين حيث تقول « **و بسرعة اجتاحني إحساسا بالخوف و الخطر**»[2]، أحست فاطمة أنها فقدت الأمل فناصر زوج عنيف و ظالم و خائن للعهد لذلك استعانة بوالدها في جعل ناصر يوافقها على عملها غصبا حيث تقول « **تحت الضغط و الإهانات من طرف الأب و العم لبى لهما الطلب و رافقهما إلى البيت لأخذي إلى مديرية التربية لولاية البليدة** »[3] ، ورغم ذلك ناصر لم يتوقف على إصدار الأوامر وتعكير مزاج فاطمة و سعادتها بالعودة مرة أخرى إلى العمل و خروجها من تلك الزنزانة كما تسميها فتقول « **قبل نهاية الأسبوع الأول من العمل قد حرم عليا مصادر البهجة و الجمال لا تنظري لأحد ،لا تتكلمي مع أحد ، لا تلبسي هذا لا تزيني ، لا تتعطري لا ... لا ...بعد أيام قليلة تغير مظهري تماما ، فالسروال ممنوع و الكعب ممنوع و الكحل و الماكياج ممنوع ، كل شيء قد يشي بجمالي أو أنوثتي ممنوع ، امشي فقط وراءه و هو يجرني بحبل الزوجية** » [4]، و هنا نرى أن ناصر لا يكن إلى مشاعر تدل على الحب اتجاه زوجته فلم

[1] ـ المصدر نفسه ، ص132
[2] ـ المصدر نفسه ، ص132
[3] ـ المصدر نفسه ، ص 135
[4] ـ المصدر نفسه ، ص136

يعد هناك ما يساعدها على التحمل و الاستمرار لتطلب الطلاق بنفسها قائلة « **كرهت ...تعبت ...دعني ...طلقني !** »[1]، لكن لم يوافق طارق على الطلاق ورد عليها قائلا « **أعيدي ما قلت ! أطلقك ... طبعا هذا ما تريدينه** »[2] ، ففاطمة بعد عملها أصبحت مصدر رزق له ، كما انه استلم وكالة منها ليأخذ الراتب و يصرفه كما يريد هو حيث جاء في الرواية « **ترعى حفيظة أبنائي أثناء غيابي رغما عنها بأمر من ناصر ، و قد طلبت مني أجر على رعايتهما ، ووجهتهما إليه لأنه القابض لمالي** »[3] ، و تقول ايضا « **صدمني اكتشاف إني في الحقيقة لست متزوجة إنما مستأجرة عند رجل سأدفع له ثمن الكراء و الطعام** »[4] ، و يعتبر هذا من أهم أسباب الطلاق في عصرنا الحديث ، بحيث الروائية تطرقت لهذا الموضوع لتعبر عن فئة النساء العاملات و المطلقات بسبب أخذ رواتبهن من طرف الزوج ، و بقيات أحداث المعاناة تستمر في إطار هذه العلاقة المبنية على المصالح، و ناصر لم يكتفي بكل هذا بل كان كل مرة أعنف من سابقتها

فتقول « **يضربني في النهار و يضاجعني في الليل باسم الحقوق الزوجية** »[5] ، كما أنه كان السبب في إجهاض ابنها الأول ، كانت تعيش مأساة كبيرة في هذا الزواج و لكنها كانت صامتة بحيث كان يأمرها و هي تنفذ بدون تعليق .

[1]- المصدر نفسه ، ص 155
[2]- المصدر نفسه ، ص 155
[3]- المصدر نفسه ،ص 154
[4]- المصدر نفسه ،ص 137
[5]- فيروز رشام ، تشرفت برحيلك ص 133

تبحث بطلة الرواية عن العاطفة و الاهتمام في شخصية الحبيب الذي يعوضها عنهما و في رأي الكاتبة أن الزواج التقليدي مقبرة للبنت ففاطمة كانت مستسلمة لزوجها كجثة لا حياة فيها ، لأنه حيوان على هيئة إنسان فهي كانت بحاجة إلى الحب و العاطفة التي لم تجدها في هذه العلاقة لذا كان تفكيرها دائما بطارق و بطريقة حبه و اهتمامه بها حتى وصلت لمرحلة تخيل في العلاقة الزوجية أن الفاعل حبيبها و ليس زوجها بحيث تقول **«...لولا هذا لبقيت في عذابي و أهاتي ، فمنذ أن اكتشفت أن خيال طارق يساعدني في تحمل مضاجعة رجل اكرهه بكل كياني أصبح طيفه هو خلاصي الجنسي »** [1]، و قولها عن زوجها الذي لم يشعرها يوما بالحب و لا الاحترام ولا حتى القليل من الاهتمام لم يحسسها يوما بأنها أنثى فكانت أداة للمتعة لا غير **« لم أسمع منه يوما مجاملة ، لا تغزل بشعري الذهبي الذي ينسدل كسنابل القمح غلى ظهري ، ولا ضمني إلى صدره ولا قبلني ومع ذلك فهو وحش جنسي لا يشبع »**[2]

فناصر أخذ من فاطمة مالها و صحتها و شبابها فقدت الأمل بحيث أصبحت ترى أحلامها و أمالها و مخططاتها للمستقبل تتلاشى أمامها يوما بعد يوم في قولها **« ما اضعف الإنسان أن يفكر و يرسم و يأمل ولا تأتي بالحقيقة سوى الأيام ، كما قرأت في بقايا جريدة برجي وهو يقول : ستلتقين بالحبيب ، و تحصل على علامة مالية ، و خبر صار**

[1]- المصدر نفسه ، ص 143
[2]- المصدر نفسه ، ص 142

في طريقه إليك ، لا شيء من هذا حدث ، و مع ذلك اصدق دائما ما تقوله الأبراج فأتعلق بالأمل الذي تعطيني إياه »[1].

بعد أن أصيبت بشلل و تعافت منه كان هذا الشلل بسبب تراكم الأحزان و تفكيرها المفرط بحبيبها طارق ووالدها ، أصبحت تعاني بعدها من مرض خبيث ولم تعرف ذلك إلا بعد زيارة الطبيب ، حيث تقول « **شيء ما يكور في صدري و يكبر ربما قلبي ليس بخير ، أنا دائمة الشك أن قلبي مريض لكن لا وقت ولا مال لأقوم بفحص »**[2] ، بدأت حالتها تزداد سوء فأخذها ناصر إلى الطبيب متذمرا في قولها « **أخذني ناصر إلى الطبيب متذمرا وطول الطريق وهو يشكو أنت دائما مريضة ، أتضنين أن لا شغل لي سواك »** [3]، وعند إجراء الفحوصات في مركز الأشعة قالت لها الطبيبة « **يؤسفني سيدتي أن اخبر كان لديك ورما خبيثا اعني انه السرطان ، وما إن سمعت كلمة سرطان حتى أغمي عليا و سقطت من فوق الكرسي »**[4] ، ومن هذه اللحظة أصبح شبح الموت يطاردها و هي التي لم تشبع بعد فرحا و بهجة و هذا السبب دفع ناصر بالارتباط بفتاة أخرى اصغر منها سنا ، و أكثر منها حضا ، فهو قد اشترى لها منزلا بمال فاطمة و سيارة تقول « **ألن ترحمني تحمني وتتصدق عليا ببعض المال من مالي لأجري فحوصات جديدة ، أم تنتظر موتي حتى تتصدق عليا !**

لو انك تموتين حقا سأتصدق على كل المساكين

[1]- المصدر نفسه ، ص 184
[2]- المصدر نفسه ، ص 185
[3]- المصدر نفسه ، ص 185
[4]- المصدر نفسه ، ص 185

طبعا فهذا كل ما تتمنه فالآن انتهت مهمتي ، سيارة من آخر طراز ، شقة مؤثثة ومصاريف عرسك أيضا ، وهل تريدين أن اقضي عمري كاملا مع معلمة بائسة مثلك ؟ عليلة و جايحة »[1]، وهذا ما جعلها تثور بعد أن جمعت قواها ، و خاطبته بجرأة بأنه رجل مستغل و هي من سترته طوال هذه السنين ، بحيث لم تتعود فاطمة على هذه الجرأة ، لكن بعد قراره الزواج بامرأة أخرى شعرت أن الحل الأنسب هو الطلاق فطلقها في قولها

و من هنا نرى أن العلاقة أن العلاقة مع الزوج لتكون علاقة ناجحة يجب أن يسود فيها الاحترام و الاهتمام و الحب بين الطرفين و يجب أن يسعى كلا منهما المبادرة في إعطاء هذه السمات التي تجعل من العلاقة علاقة ينتج عنها أفراد صالحين و هذا دليل على زواج الغصب و الإجبار في قولها « **عندما يكون الحزن هو العريس** » [2] و هذا بسبب تهميشها في اختيار شريك الحياة فلم تكون في هذه الرواية

أخ الزوج

رياض هو الأخ الأصغر لناصر بحيث كانت علاقته جيدة مع فاطمة لأنه الوحيد في بيت أهل زوجها الذي كان قابلا للحوار و التواصل ، كما كان تلميذ هادئ و ذكي كما قالت « **لا تبدو عليه علامات التأسلم أو التزمت ، و هو الوحيد الذي يحيني بابتسامة عندما يراني ، و يسألني دائما إذا كنت أحتاج لشيء ، زوجي لا يفعل ذلك** » [3]، كان الوحيد الذي

[1]- المصدر نفسه ، ص 266
[2]- المصدر نفسه ، ص222
[3]- المصدر نفسه ، ص 131

ينزعج من معاملة أهله لفاطمة ، كما ساعدها في التواصل مع أهلها و إخبارهم بظلم زوجها لها ، كما خلصاها من جبروت زوجها عدة مرات في قولها « **فتح رياض الباب وسحبني من بين يديه وهو يصرخ ستقتلها يا وحش** »[1] ، كان دائما ينعت أهله بأنهم وحوش و ليسو بشر كما انه لم يستطيع رؤية هذا الظلم فخرج من البيت ووقف مع فاطمة أثناء مرضها و ساعدها في تسجيل نور الهدى و إسلام في المدرسة ، و شاركها فرحها عند نجاح ابنتها أمال في شهادة البكالوريا ودعمها عند نشر كتابها الذي الفته ، كان يحترمها ويقدرها كثيرا .

التلميذ

أمين من أقرب التلاميذ الذي كان يدرس عند فاطمة في بومرداس فكان يحبها كثيرا ويعتبرها أمه الثانية فهو ولد ذكي كان من بين كل التلاميذ الذي يشعر بحزن معلمته ، وعندما كبر أصبح طبيبا و تفاجئ فاطمة عندما عرفت ا نامين من سيجري لها العملية وكان لقاء فاطمة بأمين قد أعاد لها الحياة بالتحسن تقول « **أمين لم يكن تلميذي فقط إنما أصبح طبيبي و صديقي ، و ابني الذي تمنيت لو أنجبته** »[2] ساعدها في تحسين معنوياتها وجعلها فخورة به بحيث كانت تتباهى ب هاما المرضى بأنه كان تلميذها

الابن

[1]- المصدر نفسه ، ص 155
[2]- المصدر نفسه ، ص 209

لم تكن علاقة فاطمة بابنها محمد جيدة لأنها كانت عليه بسبب عملها فتركته تحت رعاية بيت زوجها لذلك فلت من يدها و لم تعد قادرة على السيطرة عليه و أصبح مثل إخوتها فؤاد و رشيد و عمه فاتح و قد فاتها الأوان على استرجاعه خرج من المدرسة كما تجرأ على استعمال العنف معها و مع ابنتها أمال في قولها « **فشدني من ذراعي و رماني ليردني الجدار ، الآن أصبح لدي ابن يضربني ... لقد اكتملت المأساة** »[1]

4/ علاقة المرأة بالمرأة

الصديقة

بينت الكاتبة أن علاقة المرأة بالمرأة هي علاقة صداقة ، بحيث تكون الصديقة بمثابة العائلة ، صورت الكاتبة من خلال هذه العلاقة أهمية الصداقة في الحياة ، فقد جاءت بمثابة الصدر الدافئ الذي تريح عليه فاطمة الزهراء رأسها من ضغوطات الحياة لأنها كانت صديقتها الوحيدة التي تستمع إليها و تفهمها و لا سيما قد كانت صديقتها منذ أيام الطفولة إلى أيام الشباب .

نلاحظ أن مفهوم الصداقة التي قدمته فيروز الرشام في هذه الرواية كان مرتبط بتعويض نقص ما عند المرأة الذي أتى من أسرتها ، و كانت هذه الصداقة تلبية لبعض العوامل النفسية والظروف الاجتماعية ، كما نجد أن شخصية سعاد ظهرت على ملامحها

[1]- المصدر نفسه ، ص224

القوة و الجرأة معا منذ البداية ، أي منذ أن كانت تلميذة في الثانوية تميزت بطلاقة اللسان وعدم الخوف من الطرف الأخر أيا كان .

كانت سعاد أقرب الأصدقاء إلى فاطمة في قولها « **سعاد إحدى بنات قريتي وزميلتي في الثانوية** »[1]، بحيث يذهبان معا و يعودان معا ، فاطمة لم تنجح في البكالوريا و لم تجد سوى سعاد لمساندتها و تخفيف الألم عنها كما جاء في الرواية « **وقفنا عند عتبة الباب أمي و جميلة و خديجة وأولادها جميعا في الفناء ، لم اقل شيء لان ملامحي تحمل الجواب سبقتهم سعاد إلى الكلام مخاطبة أمي خالتي نورة هذه ليست سوى المرة الأولى ، العام المقبل بإذن الله ستنجح** »[2] ، و تواصل سعاد مساندتها لفاطمة فهي التي تدير الأمور لها بذكاء خاصة في أمور لقائهما حيث تقول « **... سعاد قالت بان لا نغامر بالجلوس في مكان عام كالكافيتيريا أو شاطئ البحر ، ... و هي فكرة سديدة حقا لان على سعاد ترتيب كل شيء في وقت لا هاتف فيه ولا انترنيت** »[3]، فكانت سعاد حافظة أسرار فاطمة التي لم تجرأ البوح لأحد عنها سوى صديقتها سعاد ، و رغم كل هذا فان سعاد أيضا تعرضت لصعوبات في مشوار حياتها بحيث كانت هذه الأخيرة تحب شرطي لكن مات بسبب الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر في فترة الإرهاب و كما عرفت بالعشرية السوداء والأهم من ذلك كانت سعاد صلة الوصل بين فاطمة و حبيبها هي من كانت المرسول بينهما ، بحيث كانت فاطمة تشعر بالأمان بصحبة سعاد لها ، و تترقب منها إيصال أخبار طارق لها لان سعاد

[1]- المصدر نفسه ، ص28
[2]- المصدر نفسه ، ص 50
[3]- المصدر نفسه ، ص 66

دائمة السفر رغم سوء الأوضاع السياسية في البلاد في تلك الفترة ، أخوان فاطمة لم يكنا يحبانها لأنهم على علم بأنها توصل لها الأخبار حيث تقول **« لم تكن زيارتها تروق لرشيد و فؤاد فكلما تصادفاها تذمرا ، وهي المعروفة بأنها قوية لا تخاف احد ، و تستطيع أن تقاتل جميع الرجال عندما تكون لها قضية ثم إنها غير محجبة مثلي و ذلك يذكرهما كم نحن فاسقتان ! »** [1]، كما وقف معها أيضا عندما كانت في المستشفى بسبب مرض السرطان فتقول **« احتوتني هي بذراعيها كما تحتوي الدجاجة صيصانها الصغيرة بجناحيها »**[2]، كما وقفت معها و دعمتها أثناء طلاقها .

أما السيدة كريمة فكانت علاقتنا بفاطمة علاقة صداقة و تعاطف إنساني مع معاناة فاطمة و كذا العديد من النساء الذين يعيشون حياة قاسية في أسرهم ، بحيث كانت السيدة كريمة سبب في تغير حياة فاطمة إلى الأحسن فقد أعطت لها الأمل في البداية حياة جديدة فكانت بمثابة للمرأة القوية التي لا تسمح للظروف الصعبة بهزيمتها و هي مؤسسة لجمعية خيرية لمساندة ضحايا العنف و نشر الوعي لدى النساء .

السيدة كريمة ساعدت و ساندت فاطمة كثيرا بعد طلاقها لأنها كانت الأمل الوحيد لها بعد خروجها من منزل زوجها ، قدمت لها الدعم المعنوية دعمتها في الخروج عن صمتها التعيس كما كانت ساهمت في إيجاد مأوي لفاطمة و جعلتها تعبر عن نفسها و ذاتها بالكتابة و الظهور في شاشة التلفاز و رسم قدرها بنفسها أعطت الطاقة الايجابية لها هذه

[1]- المصدر نفسه ، ص71
[2]- المصدر نفسه ، ص 212

المرأة ملاك بعثها الله لمساعدة فاطمة ، فقد وكلت لها المحامية المتعاونة مع جمعيتها لتتابع إجراءات طلاقها من ناصر و ألغت الوكالة التي كانت عند ناصر بسحب أموالها « **وكلت لي كريمة المحامية المتعاونة مع جمعيتها لتتابع ملف طلاقي ، و تلقي عاجلا الوكالة التي مزال ناصر يسحب بها أموالي ، أخذتني إلى مركز البريد و قدمت تصريحا بأني لم اعد موكلة أحدا لسحب أموالي بعد اليوم** »[1] ، كما عرفتها على مدام زكية و هي امرأة كبيرة في سن تعيش وحدها كانت تعمل ممرضة و تقاعدت بحيث كانت العلاقة بين فاطمة و مدام زكية علاقة تعاطف من منطق إنساني اعتبرتها مثل ابنتها فتحت لها باب بيتها وأسكنتها معها دون مقابل فتقول « **تعاطفت معي السيدة التي ينادونها مدام زكية ، ورفضت حتى أن تأخذ أجرها من رياض** » [2]، كما ساعدتها في اختيار اللباس بذوقها الرفيع كما علمتها طرق عصرية لوضع الخمار كما شجعتها على البحث عن طريقة لتخفيف بها عن نفسها من آلام الماضي عدا البكاء كالكتابة أو الغناء ...

[1]- المصدر نفسه ، ص 234
[2]- المصدر نفسه ، ص 233

الأخت

جميلة أخت الكبرى لفاطمة علاقتهما كانت أي علاقة بين أختين فقد كانت جميلة بمثابة الأم الثانية لها بحيث كانت تحدثها عن أسرارها و عن حبيبها و طارق و تفرغ لها قلبها دون خوف .

و هكذا تكمن جماليات الصورة في كونها جسدت الرؤية الموضوعية للآخر التي أبرزت التنوع فقد جسدت صورة التعاطف و كيف يسعى الإنسان نحو فهم خبرات و مشاعر وأحاسيس الآخرين ، و أن ينظر للأمور بعيون الآخرين و يدخل في أعماقهم و ذلك بان يحس الشخص بالمشاعر و أهمية الشخصية التي يعيشها الآخرون

ثالثا : شخصية المرأة في الرواية

1. مفهوم الشخصية

لغة : يعود أصل كلمة شخصية من كلمة شخص ، المأخوذة من الجزر اللغوي (ش ، خ، ص) و قد وردت كلمة (شخص) في " لسان العرب " **« الشخص : جماعة شخص الإنسان و غيره ، مذكر و جمع أشخاص و شخوص و شخصاص ، و الشخص سواء إنسان أو غيره تراه من بعيد ...و كل شخص رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، والشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و المراد به إثبات الذات فستعير لها لفظ الشخص »** [1]،

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شخص

نلاحظ أن لفظة الشخصية لم ترد في لسان العرب و المعاجم اللغوية القديمة ككتاب العين لابن أحمد الفراهيدي و في معجم الوسيط فالشخصية هي« **صفات تميز الشخص عن غيره و يقال فلان ذو شخصية قوية ، و صفات متميزة و إرادة و كيان مستقل** »[1] ، و في مقاييس اللغة « **شخص : يدل على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص و هو سواء الإنسان إذا ثما لك من بعد ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى آخر** »[2] ، وجميع هذه المعاجم تتفق في أساسها على أن مادة " شخص" بمعنى الظهور و التميز ومنها تفردت الشخصية أي بمعنى الصفة التمييزية التي يحملها كل واحد منا و التي تميزه عن أي فرد من سواه ، فكانت للشخصية أهمية فقد أخذت اهتمام العديد من العلماء و الدارسين وخصوصا في علم النفس و لهذه الأخيرة عدة تعريفات للشخصية فكل عالم كيف عرفها وقسمها .

اصطلاحا : يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد ، بحيث لا يمكن تصور شبكة سردية بدونه ، فقد لقي هذا الأخير تضاربا في مفهومه و في استخداماته حيث لا يمكن تصور عمل روائي بدون شخصيات ، تحدث عبد المالك مرتاض عن مشكلة المصطلح النقدي « **إن الكتابة السردية تشكيل لغوي قبل كل شيء ، و الشخصيات والأحداث و الزمان و الحيز هي بنات للغة التي بتشكيها ، و لعبها و توهمها بوجود عالم**

[1]- معجم الوسيط مادة شخص
[2]- معجم مقاييس اللغة ، مادة شخص

حقيقي يتصارع فيه الأشخاص تمثلهم شخصيات ضمن أحداث بيضاء تمثلهم شخصيات» [1].

فرق عبد المالك مرتاض بين الأشخاص و الشخصيات ، فالشخصية هي الصورة التمثيلية للأشخاص ، أو بمعنى آخر الشخصية هي صفة تمييزية و الصورة التي يمثلها أي شخص أو أي فرد منا أما في « **النظرية السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا ،شخصا ، أي ببساطة " كائنا إنسانيا " و في المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي و يعكس و عيا إيديولوجيا** » [2]، فعي تتغير و تتأقلم حسب ظروف الحياة و عاداتها و سلوكاتها ، إنما تتمخض عن تضافر عوامل إيديولوجية واجتماعية و ثقافية ،فالشخصية في الأدب هي : « **أحد لأفراد الخياليين و الواقعيين الذين حولهم أحداث القصة أو المسرحية** »[3] ، فالشخصية في الأدب أو بالأحرى في الرواية و في الأعمال الأدبية تلعب دورا مهما ، إذ تعتبر هي الأساس لأنها هي من تحرك الأعمال الفنية و أحداث القصة ، و الشخصية الروائية تشكل بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها أو تجاوز مركزيتها « **في القرن التاسع عشر عندما احتلت الشخصية**

[1] ـ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ـ الكويت ـ ديسمبر ، 1998ص 111

[2] ـ محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ، بيروت ط1، 2010، ص 39

[3] ـ دواوود حناء ، الشخصية بين السواء و المرض ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، 1991، ص7

مكانا بارزا في الفن الروائي اصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها »[1]

و على غرار ما رأيناه من مفاهيم نجد بأن الشخصية أهمية كبيرة في الأعمال الأدبية فهي تصوغ و تقوم بتحريك الرواية أو القصة مثلها مثل الشخصيات الحقيقية (الاشخاص) فمثلا نقول : فلان يتمتع بشخصية غامضة ! فهكذا تكون في الرواية لكل شخص شخصيته التي تميزه في تلك الرواية ، ونحن سنتحدث عن شخصية البطلة في رواية "فيروز الرشام "وكيف كانت علاقتها بشخصيات الثانوية .

2 . شخصية البطلة فاطمة الزهراء

نرى أن شخصية بطلة رواية " تشرفت برحيلك"، " فاطمة " كانت شخصية متغيرة نوعا ما لأنها تتغير بتغير أحداث في الرواية ، ففي الأول كانت شخصية طموحة محبة للحياة ولدراستها و هذا كان في سن المراهقة عندما كانت تدرس في الثانوية ، حيث نجد أنها كانت شخصية متوازية مع حياتها كانت تعيش و تحلم على حسب طموحاتها البريئة لا أكثر ، لكن لم تدم على هذا الحال لأن الأقدار لم تكن تشاء تزوجت رغما عنها دون رضاها تزوجت من رجل لا يرى فيها سوى جسدها و مالها ، فقد جسدت شخصية المرأة الضعيفة المحافظة على عشها الزوجي ، و أعطت للقارئ نوعا ما من الحزن و التأثير و التعاطف ، لعبت شخصية

[1]- حسين بحراوي ، الشكل الروائي ص 208

جد فعالة و حساسة لتتغلغل في نفوس القراء و حتى في الشخصيات الثانوية التي وقفت معها أثناء طلاقها .

بعد كل ما عاشته هته الشخصية من حزن و معاناة و عنف و بأس و شقاء و انهزام إلا أنه كان كل شيء بداخلها يقودها نحو أمل جديد لمستقبل زاهر بعد العذاب و لمرض والطلاق الذي فتح لها آفاق جديدة على الحياة ، تحررت من شخصية ضعيفة مطيعة إلى شخصية قوية إلى امرأة متحررة متفردة لنفسها و لأوراقها و حبرها ، أصبحت شخصية فاعلة .

شخصية البطلة عملت على التأثير على الشخصيات الأخرى و بناء علاقاتها داخل الخطاب الروائي، فقد جعلت الروائية هذه شخصية قادرة على التأثير في القارئ المتلقي للنص فقد جعلت المتلقي يتعايش مع القصة و ينحاز بصفة خاصة للبطلة و يتأثر بها كونها القدوة التي عليهم إتباعها ، فالواقعية في الإبداع تستند على الشخصية الأدبية لأنها تستجيب للوصف الخارجي و الداخلي ، و لتحديد الأوضاع الاجتماعية و أنماط الوعي ، وتتصارع و تتجادل داخل العمل ، و بذلك تكون أكثر تمثيل للواقعية و الحياة يرسمها الراوي

و في الأخير لا يسعنا نقول سوى أن هذا الرواية بينت أن الكتابة نقطة تحول صنعت من شخصية فاطمة امرأة قوية ناضجة مفعمة بالأمل و النشاط ، مما قد تعطي للمتلقي نظرة أمل للحياة وأن هناك أشياء أجمل بانتظارنا و أن الله يمهل ولا يهمل ،فطبعت هذه الشخصية في نفوس القراء وحتى في نفوس الشخصيات الثانوية نوع من الشفقة و الحزن و التحسر من

حالتها فقد مثلت أوضاع المرأة في المجتمع كما بينت لنا الروائية أنه رغم كل الظروف هناك نفوس طيبة تعطي الأمل لمن فقده و أن الله دائما كريم .

خاتمة

خاتمة:

هذه الخاتمة عبارة عن تلخيص عام لنتائج دراستنا وبناءا عليها وصلنا إلى النتائج التالية

. أولا تطرقنا إلى مفاهيم الأدب النسوي

. إن الكتابة النسوية جوهر المرأة المثقفة الجديدة و طريق لإثبات ذاتها

ـ لقيت الكتابة النسوية رفض كبير من النقاد و لكن هذا الرفض لم يمنع من وجود موقف مؤيد لها ووجدنا من خلال بحثنا هذا وجود اختلاف و فرق بين الكتابة عند الرجل و الكتابة عند المرأة

. أول ظهور للكتابة النسوية كان عند الغرب و ذلك من أجل المطالبة بتحرر نتيجة تهميش المرأة فكان القلم سلاحها ، و بعدها انتقلت شعلة الكتابة النسوية عند العرب حيث كانت المرأة مجرد موضوع يكتب عنه الرجل أصبحت كاتبة تكتب عن نفسها .

. كما لاحظنا تأخر الكتابة النسوية في الجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي و المجتمع الأبوي المحافظ المشبع بالعادات و التقاليد ، و مرت هذه الكتابة بعدة مراحل بداية من المقالات و القصص إلى الرواية ، وكانت لها خصوصيات تميزها عن غيرها خاصة في المواضيع وميولها للسير ذاتية ، كما عرفت الساحة الأدبية النسائية الجزائرية كما هائلا من المبدعات اللواتي تركن بصمتهن في هذا المجال .

ـ و قد استخرجنا من دراسة هذه الرواية أنماط المرأة التقليدية ، المستلبة و المتمردة كما استخرجنا أيضا علاقات المرأة بالرجل و بالمرأة و استنبطنا من هذه العلاقات حقلين غالبين هما الحب و الحزن للدلالة على الحب و العشق و الآلام و المعاناة و تطرقنا أيضا لدراسة أهمية شخصية البطلة في الرواية و مدى تأثيرها على الشخصيات الأخرى و المتلقي.

الملاحق

أولا : نبذة عن الروائية



فيروز رشام من بين الروائيات الجزائريات اللاتي كتبن عن المرأة و خاصة عن ظاهرة العنف التي تستهدف المرأة الضعيفة في المجتمع ، متجاهلين الدور الريادي الذي تقوم به إذ نرى أن الروائية فيروز الرشام ناشطة في قضايا المرأة و الفكر و الثقافة حيث شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية التي مهدت لها الطريق و الغوص في عالم الكتابة النسوية الجزائرية و هي أستاذة محاضرة في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة البويرة .

2/ أهم أعمالها :

- كتاب نقدي يحمل عنوان " شعرية الأجناس الأدب العربي " : دراسة أجناسية لأدب نزار القباني

- رواية " تشرفت برحيلك" 2017 عن دار فضاءات للنشر بالأردن[1]

[1] http://www.nafhamage.com -

ثانيا : ملخص الرواية

تغوص الروائية " فيروز الرشام " في أول أعمالها الروائية " تشرفت برحيلك " في أعماق مأساة المجتمع الجزائري مع الإرهاب في التسعينات عبر بطلتها " فاطمة الزهراء " لخصت معاناتها و مصيرها أوجاع كل المجتمع في لحظة تحول مريب انقلبت فيه كل المعايير و القيم ، و تروي الكاتبة في هذا العمل السردي الإرهاصات الأولى لهذه المرحلة الدموية التي هزت كيان المجتمع الجزائري على لسان بطلتها " فاطمة الزهراء " و هذه الفترة عرفت بالعشرية السوداء ، بحيث كانت " فاطمة " الطالبة التي تحضر بجد لشهادة البكالوريا على وقع حلم الالتحاق بالجامعة و الانطلاق إلى آفاق واعدة ، وسط الفرحة والبراءة

و من منزل بطلة الرواية الذي يرمز إلى العائلة الجزائرية البسيط و المكتفية ذاتيا والمستقرة التي تشبه الكثير من الأسر ، بدأت تلوح بوادر تغيرات غريبة عن المجتمع في أبسط الأشياء و أمور الحياة اليومية من ملبس و طريقة التعامل إلى تغيير مفاهيم و منطق الأشياء و يبدأ هذا التحول أيضا إلى الشوارع و أماكن العبادة و المدارس في تلك المدينة ، و تصف الكاتبة في هذا التحول بقولها **" في الأسابيع الموالية بدأ أخي فؤاد يتغير 24 سنة ترك الدراسة بمحض إرادته قبل أن يكمل تعليمه الأساسي و لا شغل له سوى مراقبتي أنا و أختي جميلة و إصدار الأوامر لنا و ترصد حركاتنا "** ، لكن وتيرة الأحداث تكثر و تتأزم بسرعة و تنتقل من الشائعات إلى الواقع الذي يصبح على وقع أخبار اغتيالات و أبشع جرائم ، و في ضل كل هذا تحكي لنا الروائية عن قصة حب تعيشها " فاطمة " مع طارق الذي يدرس معها في نفس الثانوية و نجد ذلك في قولها **على الأرجح أن ذاكرتي بدأت التاريخ في هذا العام لأنه العام الذي انفجرت فيه المشاعر و الأحلام في داخلي ، ... كنت متحمسة جدا للذهاب إلى الثانوية فهناك يوجد شخص أحب أن أراه " ص 14** ، و تواصل الروائية إعادة تلك الذكريات القاسية إلى الأذهان من عايشوا تلك الفترة من خلال سيرة "فاطمة الزهراء" التي تأخذ طوال صفحات الرواية و التي تصل إلى 244 صفحة أبعادا تراجيديا ، بعد أن تتأخر كل أحلامها في اللحاق إلى بالجامعة أمام معارضة أخيها فؤاد الذي

التحق بصفوف الجماعات المسلحة الإرهابية و أصبح يفرض أهواءه على كل من في البيت ، و بدأ مصير" فاطمة " و بدأ مصير فاطمة يتلاعب به أخويها و يفرضان سلطتهما عليها حيث التحق أخوها رشيد أيضا إلى جانب أخيه فؤاد و لم يعد بقدرة والدها الدفاع عنها كما كان يفعل دائما و تستمر الكاتبة في شرح التقلبات التي عاشها المجتمع خلال تلك الفترة الصعبة عبر التطورات المأساوية التي طرأت على حياة بطلتها التي تضاعفت معاناتها بعد تزويجها من غريب و رغم كل هذا تقبلت هذا الوضع و لم ترضخ للظروف و الهروب مع رجل الذي أحبته لأنها تربت وسط عائلة محا فظة تقدس العادات و التقاليد ، بل كانت مقاومة على طريقتها فاحترامها و حبها لوالدها جعلها تتقبل الأمر ، و ترفض الهروب مع حبيبها مع أن في ذلك خلاصها ، و بعد ذلك تزوجت من ذلك الوحش الآدمي الذي استغل شبابها و صحتها و مالها ، فقد كان يأخذ كل ما تجنيه من وضيفتها في التعليم و يتركها تعيش كالمشردة ، و لما تصاب بمرض خبيث يرمي بها في الشارع و يتزوج مرة أخرى بعد أن اشترى من مالها و تعبها سيارة من آخر طراز و شقة مؤثثة من كل شيء نجد ذلك في الرواية : **" انتظرت منه أن يعيد لي دفتر شيكات و المال ، و حسبته مجرد نسيان بعد يومين ذكرته بالأمر فانفجر في وجهي و ماذا ستفعلين بالمال ستجوبين الشاوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها ، هذا ثمن أكلك و شربك أم أنك تعيشين مجانا "** ، ففجأة وجدت " فاطمة نفسها في الشارع مع أبنائها دون ملجأ ولا مأوى ولا مال ، و لكن هذه المرة قررت أن لا تعيد نفس الخطأ و تعود إلى بيت أهلها بعدما مات أبوها و أمها ، فاتجهت مباشرة الى العاصمة و اتصلت بكريمة التي تعرفت إليها في المستشفى و جاءت لأخذها ، و هنا بدأت حياتها تتغير شيئا فشيئا ، فقد تطلقت من ناصر وواصلت عملها كمعلمة ثم كتبت قصة حياتها و كل المعاناة التي مرت بها و نشرتها بمساعدة كريمة و أخذت رواجا واسعا .

و تنتهي الرواية بالتقاء فاطمة بحبيبها طارق في لحظة يصعب تفكيك رموزها ، ليبقى السؤال عالقا : هل اللقاء حدث فعلا أم هو مجرد حلم.

لسوء حضك ..

أني امرأة لعزيمتها سبعة أرواح ..

كلما خذلها أحدهم ..

ازداد دفاعها إلى النجاح ..

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

أولا : المصادر

1 ـ فيروز الرشام " تشرفت برحيلك " ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع ، المركز الرئيسي عمان ، ط1، 2019م

2 ـ ينظر ـ الحديث في سنة الترميذي في بيروت ،دار الفكر ، 1994، ج1

3 ـ حديث شريف ، متفق عليه

ثانيا : المراجع

1 ـ أحمد دوغان ، الصوت النسائي في الأدب الجزائري

10ـ رشيدة بن مسعودة ـ المرأة و الكتابة (السؤال و الخصوصية /بلاغة الاختلاف) إفريقيا الشرق ، ط1، المغرب 2002

11ـ زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، (مقاربات في المفهوم و الخطاب)، شركة نشر و توزيع المدارس ن ط1، الدار البيضاء 2004

12ـ سيجموند فرويد، جدل الأنا و الهو ، ترجمة د محمد عثمان نجاتي ،دارالشروق ،ط

13 ـ عبد الله الغذامي ، المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2006

13ـ سارة جامبل ـ النسوية و ما بعد النسوية ط 2002 ، ترجمة احمد الشامي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة

14 ـ صلاح صلاح ، سرد الآخر عبر اللغة السردية ، المركز الثقافي العربي ، دار البضاء المغرب ،ط2003،1

14 ـ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ـ الكويت ـ ديسمبر ، 1998ص

15- محمد سيد قطب ، في أدب المرأة الشركة المصرية العالمية للنشر ط 1

16 ـ مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 2، 2009 بسكرة

17 ـ محمد داود و الآخرون ، الكتابة النسوية ،التلقي ـالخطاب ـ التمثلات ،ملتقى الدولي المغرب العربي ، ليون فرنسا ، 18،19 نوفمبر2006 .

18 ـ ميغان الرويلي ،سعد البزاغي ، دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب، ط 5 ، 2007

19 ـ محمد رجب ،فلسفة المرأة ، دار المعارف ، ط1، 1994م

2 ـ جابر عصفور ، الصورة الفنية (في التراث النقدي و البلاغي عند العرب) ، المركز الثقافي العربي ، ط1992،3

20- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ، بيروت ط1، 2010

21- نزيه أبو نضال ـ تمرد الأنثى ، في رواية المرأة العربية و بيبلوغرافيا الرواية النسوية العربية(1885، 2004)الأردن ،المؤسسة العربية للنشر و التوزيع ، ط1

21 ـ يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، دار الهدى للنشر و التوزيع و الطباعة ، الجزائر ، ط 2001

22 ـ هالة كمال ، النقد الأدبي النسوي ، مؤسسة المرأة و الذاكرة ، ط 1 ، 2010

23 ـ يوسف وغليسي ، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر ، ،ط2013،1

3 ـ حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع ، المركز الرئيسي عمان ، ط1، 2019م،

4 ـ حسام خطيب حول الرواية النسائية في سوريا مجلة المعرفة ،العدد: 166 ،السنة 1975

5 ـ حفناوي بعلي ، مدخل إلى النظرية النسوية و ما بعد النسوية ، منشورات الاختلاف ط 1 ، 2009

6 ـ حفناوي بعلي ، مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة(في ترويض النص و تقويض الخطاب)دروب للنشر و التوزيع ط2011

7 ـ حفناوي بعلي ، مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للنشر ، ط 1

8 ـ حسين بحراوي ، الشكل الروائي

9 ـ دواوود حناء ، الشخصية بين السواء و المرض ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، 1991

ثالثا: مراجع أجنبية

1 - Semone de Beauvoir le deuxiem sex 1949 Gallimard collection Idees p 306

رابعا : الرسائل الجامعية

1 ـ تابتي خديجة ، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية الحديثة ، قراءة في الخطاب النسائي أنموذجا ، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص نقد معاصر ، إشراف الدكتور قندسي عبد القادر، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2017 ،1018

خامسا :المجلات و المقالات

1 ـ أحلام معمري ، إشكاليات الادب النسوي بين المصطلح و اللغة ، مجلة مقاليد العدد 2، ديسمبر 2011

2 ـ الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ـ د عامر رضا ـ الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية

4 ـ حسام خطيب حول الرواية النسائية في سوريا مجلة المعرفة ،العدد: 166 ،السنة 1975

3 ـ دكتورة سعاد طويل ،الادب النسوي بين الرفض و التهميش، ج محمد خيضر ،بسكرة ،ندوة واقع النقد النسوي في الثقافة العربية المعاصرة

5 ـ مجلة الثقافة النفسية ـ تصدر عن مركز الدراسات النفسية و الجسدية

6 ـ سامية إدريس،الروائيات و خصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي،مجلة الخطاب،ع 15 ،جامعة عبد الرحمان ميرة ،بجاية

7ـ يمينة عجناك ، الكتابة النسائية في الجزائر و اشكالياتها ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات العدد 9 ، جامعة الجزائر 2010

سادسا :المعاجم و القواميس

1 ـ ابن منظور، لسان العرب

2 ـ معجم الوسيط

3 ـ معجم مقاييس اللغة

سادسا : المواقع الالكتروني

http://www.nafhamage.com

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.

المحتوى	الصفحة
البسملة	/
إهداء مريم	/
إهداء العلجة	/
الشكر والعرفان	/
المقدمة	أ – ب
المدخل	18-09
الفصل الأول : الأدب النسوي	68-20
المبحث الأول: الكتابة النسوية	45-21
1- تعريف الكتابة النسوية	25-21
2- الكتابة بين المؤيد والمعارض	30-26
3- الفرق بين الكتابة النسائية والكتابة الرجولية	32-30
4- نشأة الكتابة النسوية	36-33
5- الكتابة النسوية عند الغرب والعرب	45-36
المبحث الثاني: الكتابة النسوية في الجزائر	68-45
1- أسباب تأخر الكتابة النسائية في الجزائر	47-46
2-نشأة الكتابة النسائية في الجزائر	51-47
3- خصوصيات الكتابة النسائية في الجزائر	57-51

4- الأقلام النسائية في الجزائر	68-57
الفصل الثاني: المرأة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام	135-70
المبحث الأول: أنماط المرأة	97-71
1- تعريف الصورة	72-71
2- المرأة التقليدية	79-73
3- المرأة المستلبة	85-79
4- المرأة المتمردة دينيا واجتماعيا	97-85
المبحث الثاني: العلاقة بين المرأة والآخر	117-98
1- مفهوم الأنا والآخر	101-98
2- علاقة المرأة بالآخر (الرجل)	113-101
3- علاقة المرأة بالمرأة	117-113
المبحث الثالث: رسم شخصية المرأة	122-117
1- تعريف الشخصية	120-119
2- الشخصية في الرواية	122-120
الخاتمة	125-124
الملاحق	130-127
قائمة المصادر والمراجع	135-132
فهرس المحتويات	138-137